سفر

الجامعة

العنوان

اسمُ هذا السِّفر في اليونانيَّة واللاتينيَّة **إكليزياستِس**، وقد كتبه سليمان. والكلمة مُشتقَّة من **إكليزيا** التي تُترجم في العهد الجديد «جماعة» أو «محفل». أمَّا معنى **إكليزياستِس** فهو «واعظ». وعنوان السِّفر في العبريَّة هو **قوهيلِث**، ومعناه «مَن يدعو أن يجمع» الشعب. ولذا دُعي في العربيَّة أيضًا «الجامعة» أي «الكثير الجمع»، وتدلُّ اللفظة على مَن يُخاطِب الجماعة بصفةِ واعظٍ أو خطيب (رج ١:١ و٢ و١٢؛ ٧:٢٧؛ ١٢:٨-١٠). وإلى جانب راعوث ونشيد الأنشاد وأستير والمراثي، يُشكِّل الجامعة أسفار المِجلُّوث في العهد القديم، أو «الدُّروج الخمسة». وقدِ اعتاد الحاخامون المتأخِّرون قراءة هذه الأسفار الخمسة في المجامع في خمس مناسبات خاصَّة خلال السنة، حيث كان الجامعة يُقرأ في يوم الخمسين.

الكاتب والتاريخ

ما يتضمَّنه السِّفر من لَمَحات عن سيرة الكاتب الذاتيَّة يشيرُ بوضوحٍ إلى سليمان. والأدلَّة على ذلك وافرة، مثل: ١) الألقاب التي تُناسِب سليمان – «ابن داود، الملك في أورشليم» (١:١) وأيضًا «ملكًا على إسرائيل في أورشليم» (١:١٢)؛ ٢) مسيرة الكاتب الخُلقيَّة المؤرِّخة لحياة سليمان (١ مل ٢-١١)؛ ٣) دَور مَن «علَّم الشعب علمًا» وكتب «أمثالًا كثيرة» (١٢:٩) وهو يُوافِق سيرة سليمان. فهذه كلُّها تدلُّ على أنَّ سليمان ابن داود هو كاتبُ السِّفر.

وما إن يُقبَل سليمان على أنَّه الكاتب، حتَّى يصير تاريخ الكتابة ومناسبتُها واضِحَين. فقد عمد سليمان إلى الكتابة، ربَّما في سنواته الأخيرة (ليس بعد ٩٣١ ق م تقريبًا)، لتوعية شبيبة مملكته أساسًا، من دون أن يستثني الآخرين. وقد نبَّههم إلى وجوب تجنُّب السَّير في الحياة على درب الحكمة البشريَّة؛ كما حرَّضهم على أن يعيشوا بموجب حكمة الله المُعلَنة (١٢:٩-١٤).

الخلفيَّة والإطار

إنَّ شُهرة سليمان بحيازته حكمةً فائقة للعادة تُلائم الصورة الشخصيَّة التي يتضمَّنها الجامعة. وقد أقرَّ داود بحكمة ابنه (١مل ٢:٦ و٩) قبل إعطاء الله سليمان مقدارًا إضافيًّا. فبعدما نال سليمان من عند الربّ «قلبًا حكيمًا ومُميِّزًا» (١مل ٣:٧-١٢)، أحرز شُهرةً بكونه فائق الحكمة لإصداره أحكامًا حافلة بالتبصُّر (١مل ٣:١٦-٢٨)، أحرز شُهرةً اجتذبت إلى بلاطه «جميع ملوك الأرض» (١مل ٤:٣٤). ثُمَّ إنَّه نظم أناشيدَ وأمثالًا (١مل ٤:٣٢؛ رج ١٢:٩)، وهذا إنجاز لا يليق إلَّا بأقدر الحُكماء فقط. فحكمة سليمان، مثل غِنى أيوب، فاقت حكمة «جميع بني المشرق» (١مل ٤:٣٠؛ أي ١:٣).

والسِّفرُ مُلائم لجميع الذين يستمعون ويستفيدون، ليس من اختبارات سليمان فحسب، بل بالأحرى من المبادئ التي استخلصها بالنتيجة. فإنَّ هدف الجامعة هو أن يُجيب عن بعضٍ من أسئلة الحياة الأكثر تحدِّيًا، وخصوصًا حين تبدو مُعاكِسةً لتوقُّعات سليمان. وقد حمل هذا بعضَهم، في عدم حكمة، على اعتناق وجهة النظر القائلة بأنَّ الجامعة كتابُ الشكّ. ولكن على الرغم من السلوك والتفكير غير الحكيمَين على نحوٍ لافت، لم يتخلَّ سليمان قطُّ عن إيمانه بالله (١٢:١٣ و١٤).

المواضيع التاريخيَّة واللاهوتيَّة

كما يصحُّ بالنسبة إلى معظم الأدب الحِكَميِّ في الكتاب المقدَّس، يمرُّ الجامعة على القليل من السَّرد التاريخيِّ، ما عدا مَسيرة سليمان الشخصيَّة الخاصَّة. فإنَّ المَلِكَ الحكيم درس الحياة بآمالٍ عالية، ولكنَّه تحسَّر تكررًا من أجل عيوبها ونقائصها التي أقرَّ بأنها حصلت من جرَّاء اللعنة (تك ٣:١٤-١٩). ويُصوِّر الجامعة سيرة سليمان الذاتيَّة المُحزِنة، إذ تمادى مُعظَم حياته في تبديد بركات الله على متعته الشخصيَّة الخاصَّة، بدلًا من تمجيد الله بواسطتها. وقد كتب لتحذير الأجيال الآتية من ارتكاب الغلطة المأساويَّة عينها، على نحوٍ يُشبِه كثيرًا الأُسلوب الذي اعتمده بولس في كتاباته إلى أهل كورنثوس (رج ١كو ١:١٨-٣١؛ ٢ :١٣-١٦).

والكلمة العبريَّة المترجمة «باطل» و«أباطيل» و«حياة الباطل» تُعبِّر عن المسعى العقيم للحصول على الشِّبَع بمعزلٍ عن الله. وتُستعمَل هذه الكلمة ٣٩ مرَّة، مُعبِّرةً عن الأُمور الكثيرة التي يصعب فهمُها بشأن الحياة. فإنَّ جميع الأهداف والطموحات الدنيويَّة، إذا طُلِبت كغاياتٍ بحدِّ ذاتها، لا تُنتِج إلَّا الفراغ والتفاهة. وربَّما كان بولس يُردِّد صدى عدم رضى سليمان، وذلك حين كتب: «... أُخضِعت الخليقة للبُطل» (وهو «الباطلُ» الذي حكى عنه سليمان؛ رو ٨:١٩-٢١). فإنَّ اختبار سليمان لآثار اللعنة (رج تك ٣:١٧-١٩)، أدَّى به إلى رؤية الحياة باعتبارها «قبضَ الريح».

سأل سليمان: «ما الفائدة للإنسان من كلِّ تعبه...؟» (١ :٣)، وهو سؤال كرَّره في ٢ :٢٢ و٣ :٩. وقد خصَّص الملك الحكيم قسمًا كبيرًا من سِفره لمعالجة هذا المأزِق. كما أنَّ استحالة اكتشاف التفاعُلات الداخليَّة في خليقة الله، وأيضًا عناية الله الشخصيَّة في حياة سليمان، أقلقتا الملك في أعماق نفسه كما سبق أن أقلقتا أيوب. ولكنَّ حقيقةَ مُحاسَبة الجميع أمام الله، رُغم الكثير من الأُمور المجهولة، برزت بوصفها اليقينيَّة الكُبرى. فبالنظر إلى هذه المحاسبة من قِبَل الله، تبقى الحياة الشبعانةُ والمشبِعة الوحيدة هي تلك التي تُعاش في اعترافٍ بالله وافٍ وخدمةٍ له مُوافِقة؛ وأيُّ نوعٍ آخر من الحياة هو مُخيِّب للآمال وعديم المعنى والجدوى.

إنَّ إنشاءَ توازُنٍ مناسب بين الموضوع البارز «تمتَّعْ بالحياة» وموضوع «الدينونة الإلهيَّة» من شأنه أن يشدَّ القارئَ إلى إله سليمان بحبل الإيمان المتين. فقد عانى سليمان إلى حين من جرّاء عدمِ التوازن في محاولة التمتُّع بالحياة دونَ اعتبارٍ للخوف من دينونة الله على نحوٍ يُبقيه في مسلك الطاعة. وآخِر الأمر، بات مُدرِكًا أهميَّة الطاعة. فإنَّ النتائج المأساويَّة لاختبار سليمان الشخصيّ، مقرونةً ببصيرة الحكمة الفائقة للعادة، تجعل الجامعة سفرًا يُمكِن لجميع المؤمنين أن يتقبَّلوا منه الإنذار وينموا في إيمانهم (رج ٢ :١-٢٦). ويُبيِّن هذا السِّفر أنَّه إذا رأى المرءُ كلَّ يوم من العُمر والعمل وتدبير الأساسيّات بوصفه عطيَّةً من عند الله، وتقبَّل مهما أعطاه الله، فإنَّ ذلك المرء عندئذٍ يحيا حياةً فُضلى (رج يو ١٠ :١٠). غير أنَّ الإنسان الذي يَظهَر راضيًا وهو بعيدٌ عن الله سيعيش في عُقمٍ وبُطل بغضِّ النظر عن ممتلكاته المكوَّمة.

عقبات تفسيريَّة

إنّ تصريح الكاتب بأنَّ «الكلّ باطل» يُغلِّف الرسالة الجوهريَّة في السِّفر (رج ١ :٢؛ ١٢ :٨). فالكلمة المترجمة «باطل» مستخدمة في السِّفر بثلاث طُرق على الأقلّ. وهي في كلِّ حالة تنظر إلى طبيعة عمل الإنسان «تحت الشمس» على أنَّه: ١) «زائل» ممَّا يضع نُصبَ العيون مُشابهةَ البُخار (رج يع ٤ :١٤)، أو طبيعة الزَّواليَّة اللتين تتَّصِف بهما الحياة؛ ٢) «باطل» أو «عقيم»؛ ممَّا يُركِّز على حالة اللعنة في الكون وما لها من آثار مُضعِفة على اختبار الإنسان الدنيويّ؛ ٣) «غير مُدرَك» أو «مُبهَم»، ممَّا ينظر بعين الاعتبار إلى أسئلة الحياة التي تتعذَّر الإجابة عنها. وسليمان في الجامعة يغرف من جميع المعاني الثلاثة. وبينما يُحدِّد سِياق الكلام في كلِّ حالة أيُّ معنًى يُركِّز عليه سليمان، فإنَّ معنى **باطل** المتكرِّرَ أكثر من سواه هو «لا يُدرَك» أو «لا يُعلَم» بالإشارة إلى أسرار مقاصد الله. ثمَّ إنَّ استنتاج سليمان الختاميَّ: «اتقِّ الله واحفظ وصاياه» (١٢ :١٣ و١٤) يشكِّل أكثر من خاتمة للسِّفر؛ إذ إنَّه الرجاء الوحيد بالحياة الصالحة، والاستجابة المنطقيَّة الوحيدة بالإيمان والطاعة للإله المُطلَق السلطان والسيادة. فالله يُجري بدقَّةٍ جميع الأنشطة تحت الشمس، كُلًّا في وقته بحسب خُطَّته الكاملة، ولكنَّه أيضًا يكشف فقط بمقدار ما تُملي حكمتُه الكاملة ويضع جميع البشر في موقع المسؤوليَّة أمامه. وأولئك الذين يرفضون أن يأخذوا الله وكلمته على مَحمِل الجِدِّ محتومٌ عليهم أن يعيشوا حياةً تتَّصف بأقصى البُطل.

المحتوى

السِّفرُ سِجلٌّ تاريخيٌّ لأبحاث سليمان واستنتاجاته بشأن تعب الإنسان طول حياته، ممَّا يَشمل جميع أنشطته ونتائجَها المُمكِنة، بما فيها من رضًى محدود. كما أنَّ دور الحكمة في اختبار النجاح يبرز مرَّةً بعد مرَّة، ولا سيَّما حين يُضطَرُّ سليمان إلى الإقرار بأنَّ الله لم يُعلِن جميع ما لديه من تفاصيل. وهذا يؤدِّي بسليمان إلى الاستنتاج أنَّ جميع شؤون الحياة الأساسيَّة بعد السقوط في عدن تنطوي على بركاتٍ إلهيَّة يمكن التمتُّع بها، وعلى حتميَّة الدينونة الإلهيَّة التي يجب أن يستعدَّ الجميع لها.

المحتوى

أوّلًا: المقدِّمة (١:١-١١)
- أ) عنوان (١:١)
- ب) قصيدة: حياة نشاط تبدو مُتعِبة (١:٢-١١)

ثانيًا: تَفَحُّص سليمان (١:١٢-٦:٩)
- أ) مقدِّمة: الملك واستقصاؤه (١:١٢-١٨)
- ب) تَفَحُّص طلب اللَّذَّات (٢:١-١١)
- ج) تَفَحُّص الحكمة والحماقة (٢:١٢-١٧)
- د) تَفَحُّص الكفاح والمكافآت (٢:١٨-٦:٩)
  1. اضطرار المرء أن يتركها لسواه (٢:١٨-٢٦)
  2. عجز المرء عن تمييز الوقت الصحيح للتصرُّف (٣:١-٤:٦)
  3. اضطرار المرء غالبًا لأنْ يعمل وحده (٤:٧-١٦)
  4. احتمال خسارة المرء بسهولة لكلِّ ما يمتلكه (٥:١-٦:٩)

ثالثًا: استنتاجات سليمان (٦:١٠-١٢:٨)
- أ) مُقدِّمة: مُعضِلة عدم العِلم (٦:١٠-١٢)
- ب) عدم قدرة الإنسان دائمًا على أن يُميِّز أيُّ طريق هو الأنجح لكي يسلك فيه، لأنّ حكمته محدودة (٧:١-٨:١٧)
  1. في السرّاء والضرّاء (٧:١-١٤)
  2. في البرّ والشرّ (٧:١٥-٢٤)
  3. في النساء والحماقة (٧:٢٥-٢٩)
  4. في الحكيم والملك (٨:١-١٧)
- ج) الإنسان لا يدري ما سيأتي بعده (٩:١-١١:٦)
  1. يعلم أنَّه سيموت (٩:١-٤)
  2. ليس لديه علمٌ وهو في القبر (٩:٥-١٠)
  3. لا يعلم أوانَ وفاته (٩:١١ و١٢)
  4. لا يعلم ما سيجري (٩:١٣-١٠:١٥)
  5. لا يعلم أيُّ شرٍّ سيأتي (١٠:١٦-١١:٢)
  6. لا يعلم أيُّ خيرٍ سيأتي (١١:٣-٦)
- د) ينبغي للإنسان أن يتمتَّع بالحياة، إنَّما ليس بالخطيَّة، لأنَّ الدينونة ستأتي على الجميع (١١:٧-١٢:٨)

رابعًا: نصيحة سليمان الأخيرة (١٢:٩-١٤)

الكل باطل

١ ١كَلامُ الجامِعَةِ ابنِ داوُدَ المَلِكِ في
أُورُشَليمَ[أ]:
٢باطِلُ الأباطيلِ[ب]، قالَ الجامِعَةُ: باطِلُ
الأباطيلِ، الكُلُّ باطِلٌ[ت]. ٣ما الفائدَةُ للإنسانِ
مِنْ كُلِّ تعَبِهِ الّذي يتعَبُهُ تحتَ الشَّمسِ[ث]؟ ٤دَورٌ
يَمضي ودَورٌ يَجيءُ، والأرضُ قائمَةٌ إلَى الأبدِ[ج].
٥والشَّمسُ تُشرِقُ[ح]، والشَّمسُ تغرُبُ، وتُسرِعُ
إلَى مَوضِعِها حَيثُ تُشرِقُ. ٦الرِّيحُ تذهَبُ إلَى
الجَنوبِ[خ]، وتدورُ إلَى الشَّمالِ. تذهَبُ دائرَةً
دَوَرانًا، وإلَى مَداراتِها ترجِعُ الرِّيحُ. ٧كُلُّ الأنهارِ
تجري إلَى البحرِ[د]، والبحرُ ليس بمَلآنَ. إلَى
المَكانِ الّذي جَرَتْ مِنهُ الأنهارُ إلَى هناكَ تذهَبُ
راجِعَةً. ٨كُلُّ الكَلامِ يَقصُرُ. لا يستطيعُ الإنسانُ
أنْ يُخبِرَ بالكُلِّ. العَينُ لا تشبَعُ مِنَ النَّظَرِ[ذ]،
والأُذُنُ لا تمتَلِئُ مِنَ السَّمعِ. ٩ما كانَ فهو ما
يكونُ[ر]، والّذي صُنِعَ فهو الّذي يُصنَعُ، فليس
تحتَ الشَّمسِ جديدٌ. ١٠إنْ وُجِدَ شَيءٌ يُقالُ
عنهُ: «انظُرْ. هذا جديدٌ!» فهو منذُ زَمانٍ كانَ
في الدُّهورِ الّتي كانَتْ قَبلَنا. ١١لَيسَ ذِكرٌ
للأوَّلينَ[ز]. والآخِرونَ أيضًا الّذينَ سيكونونَ، لا
يكونُ لهُم ذِكرٌ عِندَ الّذينَ يكونونَ بَعدَهُمْ.

بُطل الحكمة

١٢أنا الجامِعَةُ كُنتُ مَلِكًا علَى إسرائيلَ في
أُورُشَليمَ. ١٣ووَجَّهتُ قَلبي للسُّؤالِ والتَّفتيشِ

الفصل ١
١ [أ] أم ١:١
٢ [ب] مز ٣٩:٥ و٦؛ ٦٢:٩؛ ١٤٤:٤؛ جا ١٢:٨؛ [ت] (رو ٨:٢٠ و٢١)
٣ [ث] جا ٢:٢٢؛ ٣:٩
٤ [ج] مز ١٠٤:٥؛ ١١٩:٩٠
٥ [ح] مز ١٩:٤-٦
٦ [خ] جا ١١:٥؛ يو ٣:٨
٧ [د] (مز ١٠٤:٨ و٩؛ إر ٥:٢٢)
٨ [ذ] أم ٢٧:٢٠؛ جا ٤:٨
٩ [ر] جا ٣:١٥
١١ [ز] جا ٢:١٦

١:١ كلام. قضايا السِّفر هي المسائل الحاسمة بالنسبة لإيمان سليمان، وهي تُشبِه موضوع البحث في مز **٣٩** و**٤٩**. **الجامعة**. أو الواعظ، وهذا لقب من يجمع الجماعة للتعليم. رج المقدِّمة: العنوان.

١:٢ باطل الأباطيل. هذه طريقةُ سليمان في القول «الباطلُ الأدهى». رج المبحث الّذي يخصُّ التعبير «باطل» في المقدِّمة: عقبات تفسيريَّة.

١:٣ الفائدة. منفعة الإنسان أو مكسبُه من عمله. كلمةٌ هامَّة جدًّا ومُتكرِّرة عند سليمان (رج **٣:١٩**؛ **٥:٩** و**١١** و**١٦**؛ **٦:٧** و**١١**؛ **٧:١١** و**١٢**؛ **١٠:١٠**). ينظر سليمان إلى لحظات الحياة العابرة، ومكسب الإنسان الضئيل على ما يبدو من جرَّاء كلِّ نشاطه تحت الشمس. إنَّما المجهودات الباقية الوحيدة هي تلك المُصمَّمة لإنجاز مقاصد الله بالنسبة إلى الأبديَّة. **تعبه**. ليس التعب متعلِّقًا فقط بكسب الإنسان معيشتَه، بل يتناول أيضًا جميع أنشطة الإنسان في الحياة. **تحت الشمس**. يظهر هذا التعبير نحو **٣٠** مرَّة لوصف الحياة اليوميَّة.

١:٤-٧ هذه الصور المستمدَّة من خليقة الله تُوضِّح وتؤكِّد التكرار العقيم للنشاط البشريّ.

١:٤ دور... الأرض. فحوى هذه المقارنة: البقاء/ الزَّوال بغير «فائدة» أو «نفع». فالمُراقب ينظر إلى الحياة بوصفها دورةً لا تنتهي للنشاط، الّذي بحدِّ ذاته لا يُضفي الأمان أو المعنى على اختبارات الإنسان.

١:٨-١١ هذه خُلاصة مبدئيَّة. فإنَّ سليمان ينظر إلى نتيجة النشاط المتكرِّر والثابت في خليقة الله على مدى أجيال كثيرة، مقارنةً بالنشاط الوجيز والعديم النَّفع نسبيًّا من قِبَل إنسان واحد، ذلك النشاط الّذي يُخفِق في الإتيان بشِبَع دائم، ثُمَّ يستنتج أنَّه مُضنٍ. وتبرز حقيقةٌ قاسية أخرى مع الإدراك أنْ لا شيءَ جديدٌ، ولا شيء سوف يُذكر.

١:١١ ليس ذِكر. الذِّكر سِجِلٌّ مكتوب، أو شيءٌ آخر من نوعٍ ما، يؤدِّي دور مُذكِّرٍ بأنَّ هذه الأحداث والأشخاص والأشياء سوف تكون قصيرةَ الأجل.

١:١٢-٦:٩ يُسجِّل هذا القِسم مسعى سليمان الطائشَ في سبيل حكمةٍ أعظم.

١:١٢ ملك إسرائيل. رج المقدِّمة: الكاتب والتاريخ.

١:١٣ الحكمة. استخدام سليمان لهذه اللفظة، بأُسلوبٍ عبريٍّ نموذجيّ، هو عمليٌّ أكثر ممّا هو فلسفيّ، ويتضمَّن ما يتعدَّى مجرَّد المعرفة. ففي اللفظةِ انطباعاتٌ عن القدرة على السلوك الحسن والنجاح والفطرة السليمة والفطنة. **عناء رديء**. إنَّ سعي الإنسان كي يفهم يكون بعضَ الأحيان صعبًا، رغمَ كونه مُعطًى من عند الله (رج **٢:٢٦**؛ **٣:١٠**؛ **٥:١٦-١٩**؛ **٦:٢**؛ **٨:١١** و**١٥**؛ **٩:٩**؛ **١٢:١١**). **الله**. الاسم المتعلِّق بالعهد، أي **الربّ**، غير مستخدم البتَّة في سفر الجامعة. أمَّا لفظة «الله» فموجودة نحو **٤٠** مرَّة. فالتشديد هو على سيادة الله المطلقة في الخليقة وعلى عنايته أكثر ممَّا هو على العلاقة العهديَّة به بواسطة الفداء.

«أباطيل» سفر الجامعة (١:٢؛ ١٢:٨)

١. الحكمة البشريَّة	٢:١٤-١٦
٢. الجهد البشريُّ	٢:١٨-٢٣
٣. الإنجاز البشريُّ	٢:٢٦
٤. الحياة البشريَّة	٣:١٨-٢٢
٥.التنافُس البشريُّ	٤:٤
٦. التضحية الذاتيَّة البشريَّة	٤:٧ و٨
٧. السُّلطة البشريَّة	٤:١٦
٨.الجَشَع البشريُّ	٥:١٠
٩. التكديس البشريُّ	٦:١-١٢
١٠.التديُّن البشريُّ	٨:١٠-١٤

بالحِكمَةِ عن كُلِّ ما عُمِلَ تحتَ السَّماواتِ[س].
هو عَناءٌ رَديءٌ جَعَلها اللهُ لبَني البَشَرِ ليَعنوا
فيهِ[ش]. ١٤رأيتُ كُلَّ الأعمالِ الّتي عُمِلَتْ تحتَ
الشَّمسِ فإذا الكُلُّ باطِلٌ وقَبضُ الرِّيحِ. ١٥الأعوَجُ
لا يُمكِنُ أنْ يُقَوَّمَ[ص]، والنَّقصُ لا يُمكِنُ أنْ يُجبَرَ.
١٦أنا ناجَيتُ قَلبي قائلاً: «ها أنا قد عَظُمتُ
وازدَدتُ حِكمَةً أكثَرَ مِنْ كُلِّ مَنْ كانَ قَبلي علَى
أورُشَليمَ[ض]، وقد رأَى قَلبي كثيرًا مِنَ الحِكمَةِ
والمَعرِفَةِ». ١٧ووَجَّهتُ قَلبي لمَعرِفَةِ الحِكمَةِ
ولمَعرِفَةِ الحَماقَةِ والجَهلِ[ط]، فعَرَفتُ أنَّ هذا أيضًا
قَبضُ الرِّيحِ. ١٨لأنَّ في كثرَةِ الحِكمَةِ كثرَةُ الغَمِّ[ظ]،
والّذي يَزيدُ عِلمًا يَزيدُ حُزنًا.

بُطل اللذات

٢ ١قُلتُ أنا في قَلبي[أ]: «هَلُمَّ أمتَحِنُكَ
بالفَرَحِ[ب] فتَرَى خَيرًا». وإذا هذا أيضًا
باطِلٌ[ت]. ٢لِلضَّحكِ قُلتُ: «مَجنونٌ» وللفَرَحِ:
«ماذا يَفعَلُ؟». ٣اِفتَكَرتُ في قَلبي أنْ أُعَلِّلَ
جَسَدي بالخمرِ[ث]، وقَلبي يَلهَجُ بالحِكمَةِ، وأنْ
آخُذَ بالحَماقَةِ، حتَّى أرَى ما هو الخَيرُ لبَني
البَشَرِ حتَّى يَفعَلوهُ تحتَ السَّماواتِ مُدَّةَ أيّامِ
حَياتِهِمْ[ج]. ٤فعَظَّمتُ عَمَلي: بَنَيتُ لنَفسي
بُيوتًا[ح]، غَرَستُ لنَفسي كُرومًا. ٥عَمِلتُ لنَفسي
جَنّاتٍ وفَراديسَ، وغَرَستُ فيها أشجارًا مِنْ كُلِّ
نَوعِ ثَمَرٍ. ٦عَمِلتُ لنَفسي بِرَكَ مياهٍ لتُسقَى بها
المَغارِسُ المُنبِتَةُ الشَّجَرَ.

١٣ [س] (جا ٧:٢٥؛ ٨:١٦ و١٧)؛ [ش] تك ٣:١٩؛ جا ٣:١٠
١٥ [ص] جا ٧:١٣
١٦ [ض] ١مل ٣:١٢ و١٣؛ جا ٢:٩
١٧ [ط] جا ٢:٣ و١٢؛ ٧:٢٣ و٢٥؛ (١تس ٥:٢١)
١٨ [ظ] جا ١٢:١٢

الفصل ٢
١ [أ] لو ١٢:١٩؛ [ب] أم ١٤:١٣؛ (جا ٧:٤؛ ٨:١٥)؛ [ت] جا ١:٢
٣ [ث] جا ١:١٧؛ [ج] (جا ٣:١٢ و١٣؛ ٥:١٨؛ ٦:١٢)
٤ [ح] ١مل ٧:١-١٢
٨ [خ] ١مل ٩:٢٨؛ ١٠:١٠ و١٤ و٢١
٩ [د] جا ١:١٦؛ [ذ] ٢أي ٩:٢٢
١٠ [ر] جا ٣:٢٢؛ ٥:١٨؛ ٩:٩

بُطل التعب

٧قَنَيتُ عَبيدًا وجَواريَ، وكانَ لي وُلدانُ
البَيتِ. وكانَتْ لي أيضًا قِنيَةُ بَقَرٍ وغَنَمٍ أكثَرَ مِنْ
جميعِ الّذينَ كانوا في أُورُشَليمَ قَبلي. ٨جَمَعتُ
لنَفسي أيضًا فِضَّةً وذَهَبًا وخُصوصيّاتِ المُلوكِ
والبُلدانِ[خ]. اتَّخَذتُ لنَفسي مُغَنّينَ ومُغَنّياتٍ
وتنَعُّماتِ بَني البَشَرِ، سيِّدَةً وسَيِّداتٍ.
٩فعَظُمتُ[د] وازدَدتُ أكثَرَ مِنْ جميعِ الّذينَ كانوا
قَبلي في أُورُشَليمَ[ذ]، وبَقيَتْ أيضًا حِكمَتي مَعي.
١٠ومَهما اشتَهَتهُ عَينايَ لم أُمسِكهُ عنهُما. لم أمنَعْ
قَلبي مِنْ كُلِّ فرَحٍ، لأنَّ قَلبي فرِحَ بكُلِّ تعَبي.
وهذا كانَ نَصيبي مِنْ كُلِّ تعَبي[ر]. ١١ثُمَّ التَفَتُّ أنا
إلَى كُلِّ أعمالي الّتي عَمِلَتها يَدايَ، وإلَى التَّعَبِ
الّذي تعِبتُهُ في عَمَلِهِ، فإذا الكُلُّ باطِلٌ وقَبضُ

١:١٤ قبض الريح. من مظاهرِ بُطلان الحياة طبيعتُها الزائلة. فعلى غِرار الرِّيح، كثيرٌ ممَّا هو مُشتهًى في الحياة لا يمكن إمساك الإنسان به في قبضة يده (رج ١:١٤ و١٧؛ ٢:١١ و١٧ و٢٦؛ ٤:٤ و٦ و١٦؛ ٥:١٦؛ ٦:٩).

١:١٥ الأعوج... النقص. بعيدًا عن المضامين الأخلاقيَّة، تُقدِّر هذه الكلمات الحكمة باعتبارها القدرةَ على تصريف الشؤون في الحياة. فعلى الرغم من مجهودات الإنسان الكبرى، تبقى بعض قضايا الحياة العوجاء غير مُقوَّمة.

١:١٦ **حكمة**. رج المقدِّمة: الخلفيَّة والإطار.

١:١٧ وجَّهتُ قلبي لمعرفة... عندما اعتمد سليمان البحثَ التجريبيّ، بدلًا من الإعلان الإلهيّ، كي يفهم الحياة، وجد ذلك اختبارًا فارغًا.

١:١٨ الحكمة... كثرة الغمّ. حصيلةُ الحكمةِ المُتوقَّعةُ هي النجاح. وينبغي للنجاح بدوره أن يجلب السعادة. ولكنَّ سليمان استنتج عدم وجود ضمانات. وهذا يُحزِنُ الإنسان الّذي يضع رجاءه في الإنجاز البشريِّ وحده.

٢:١-١١ إنَّ للمتعة، وإن لم تكن شرِّيرة بالضرورة، نقائصَها، شأنُها شأنُ الحكمة البشريَّة إلى حدٍّ بعيد. وقد تأمَّل سليمان في اختباراتِه المأساويَّةَ الّتي حاول من خلاها الحصول على الشبَع والرضى من المتعة وحدها.

٢:١ و٢ أمتحنك. كان التفتيش أو الامتحان حاسمًا في نظر سليمان. ولكنَّ الامتحان لم يكن عِلميًّا، بل كان بالأحرى اختبارًا عمليًّا لمعرفة ماذا يَصلُح. وقد كان سليمان مَعنيًّا بما يُنتِجه فعلٌ من الأفعال.

٢:٣ أُعلِّل. في مزيدٍ من الاختبارات على المستوى البشريّ، بالَغَ سليمان في توكيد الإشباع البشريِّ على حساب مجد الله.

٢:٤-٨ رج ١مل ٤-١٠ طلبًا لبيان مُفصَّل عن غِنى سُلَيمان.

٢:٨ تنعُّمات. تَرِد هذه الكلمة هنا فقط في العهد القديم. وثمَّة إشارة إلى معناها في رسالة مصريَّة قديمة استُخدِمت فيها كلمة كنعانيَّة مُشابهة لتدلَّ على «السَّراريّ». وهذا يُلائم حيازة سليمان ٧٠٠ زوجة و٣٠٠ سُرِّيَّة (١مل ١١:٣). فالأرجح أنَّ هذه اللفظة ينبغي أن تُترجَم «حريمًا»، ممَّا يُشير إلى نساء سليمان الكثيرات (رج ١مل ١١:٣).

٢:١٠ نصيبي. نصيبُ سليمان في الحياة. وكان هذا ما ناله لِقاءَ كلِّ نشاطه وجهده.

٢:١١ لا منفعة. في هذا السياق تعريفٌ **للبُطل**. وعبثيَّةُ عمليَّة الكَدْح أنَّ سليمان لم يحصل على أيِّ شيء ذي قيمة باقية ومُشبعة مقابل كفاحه. فالحكمة ليست ضمانةً بأنَّ المرء سينال الرضى، ولو من جرّاء إنجازات تُمكِن مقارنتها بإنجازات سليمان. إذ إنَّ إنفاق الموارد الّتي يمدُّنا بها الله في سبيل الإنجاز البشريِّ وحدَه أمرٌ عقيمٌ وعديمُ القيمة.

الرِّيحِ[ز]، ولا مَنفَعَةَ تحتَ الشَّمسِ.
١٢ ثُمَّ التَفَتُّ لأنظُرَ الحِكمَةَ والحَماقَةَ
والجَهلَ[س]. فما الإنسانُ الّذي يأتي وراءَ
المَلِكِ الّذي قد نَصَبوهُ منذُ زَمانٍ[ش]؟ ١٣ فرأيتُ
أنَّ للحِكمَةِ مَنفَعَةً أكثَرَ مِنَ الجَهلِ[ص]، كما أنَّ
للنّورِ مَنفَعَةً أكثَرَ مِنَ الظُّلمَةِ. ١٤ الحَكيمُ عَيناهُ
في رأسِهِ[ض]، أمّا الجاهِلُ فيَسلُكُ في الظَّلامِ.
وعَرَفتُ أنا أيضًا أنَّ حادِثَةً واحِدَةً تحدُثُ
لكِلَيهِما[ط]. ١٥ فقُلتُ في قَلبي: «كما يَحدُثُ
للجاهِلِ كذلكَ يَحدُثُ أيضًا لي أنا. وإذ ذاكَ،
فلماذا أنا أوفَرُ حِكمَةً؟» فقُلتُ في قَلبي:
«هذا أيضًا باطِلٌ». ١٦ لأنَّهُ ليس ذِكرٌ للحَكيمِ
ولا للجاهِلِ إلَى الأبدِ[ظ]. كما منذُ زَمانٍ كذا
الأيّامُ الآتيَةُ: الكُلُّ يُنسَى. وكيفَ يَموتُ
الحَكيمُ كالجاهِلِ! ١٧ فكَرِهتُ الحياةَ، لأنَّهُ رَديءٌ
عِندي، العَمَلُ الّذي عُمِلَ تحتَ الشَّمسِ،
لأنَّ الكُلَّ باطِلٌ وقَبضُ الرِّيحِ. ١٨ فكَرِهتُ كُلَّ
تَعَبي الّذي تعِبتُ فيهِ تحتَ الشَّمسِ حَيثُ
أترُكُهُ للإنسانِ الّذي يكونُ بَعدي[ع]. ١٩ ومَنْ
يَعلَمُ، هل يكونُ حَكيمًا أو جاهِلاً. ويَستَولي
علَى كُلِّ تَعَبي الّذي تعِبتُ فيهِ وأظهَرتُ فيهِ
حِكمَتي تحتَ الشَّمسِ؟ هذا أيضًا باطِلٌ.
٢٠ فتَحَوَّلتُ لكَيْ أجعَلَ قَلبي يَيأسُ مِنْ كُلِّ
التَّعَبِ الّذي تعِبتُ فيهِ تحتَ الشَّمسِ. ٢١ لأنَّهُ
قد يكونُ إنسانٌ تعَبُهُ بالحِكمَةِ والمَعرِفَةِ

١١ [ز] جا ١ :٣ و١٤
١٢ [س] جا ١ :١٧؛ ٢٥:٧؛ [ش] جا ١ :٩
١٣ [ص] جا ٧ :١١ و١٤ و١٩؛ ٩ :١٨؛ ١٠ :١٠
١٤ [ض] أم ١٧ :٢٤؛ جا ٨ :١؛ [ط] مز ٤٩ :١٠؛ جا ٩ :٢ و٣ و١١
١٦ [ظ] جا ١ :١١؛ ٤ :١٦
١٨ [ع] مز ٤٩ :١٠

وبالفَلاحِ، فيَترُكُهُ نَصيبًا لإنسانٍ لم يتعَبْ فيهِ.
هذا أيضًا باطِلٌ وشَرٌّ عظيمٌ. ٢٢ لأنَّهُ ماذا للإنسانِ
مِنْ كُلِّ تعَبِهِ[غ]، ومِنِ اجتِهادِ قَلبِهِ الّذي تعِبَ فيهِ
تحتَ الشَّمسِ؟ ٢٣ لأنَّ كُلَّ أيّامِهِ أحزانٌ[ف]،
وعَمَلهُ غَمٌّ. أيضًا باللَّيلِ لا يَستَريحُ قَلبُهُ. هذا
أيضًا باطِلٌ هو.
٢٤ لَيسَ للإنسانِ خَيرٌ مِنْ أنْ يأكُلَ ويَشرَبَ[ق]
ويُريَ نَفسَهُ خَيرًا في تعَبِهِ. رأيتُ هذا أيضًا أنَّهُ
مِنْ يَدِ اللهِ. ٢٥ لأنَّهُ مَنْ يأكُلُ ومَنْ يَلتَذُّ غَيري؟
٢٦ لأنَّهُ يؤتي الإنسانَ الصّالِحَ قُدّامَهُ حِكمَةً ومَعرِفَةً
وفَرَحًا[ك]، أمّا الخاطِئُ فيُعطيهِ شُغلَ الجَمعِ
والتَّكويمِ، ليُعطيَ للصّالِحِ قُدّامَ اللهِ[ل]. هذا أيضًا
باطِلٌ وقَبضُ الرِّيحِ.

لكل شيء زمان

٣ ١ لِكُلِّ شَيءٍ زَمانٌ، ولكُلِّ أمرٍ تحتَ
السَّماواتِ وقتٌ[أ]: ٢ لِلوِلادَةِ وقتٌ وللموتِ
وقتٌ[ب]. للغَرسِ وقتٌ ولقَلعِ المَغروسِ وقتٌ.
٣ لِلقَتلِ وقتٌ وللشِّفاءِ وقتٌ. للهَدمِ وقتٌ وللبِناءِ
وقتٌ. ٤ لِلبُكاءِ وقتٌ[ت] وللضَّحكِ وقتٌ. للنَّوحِ
وقتٌ وللرَّقصِ وقتٌ. ٥ لِتَفريقِ الحِجارَةِ وقتٌ
ولجَمعِ الحِجارَةِ وقتٌ. للمُعانَقَةِ وقتٌ
وللانفِصالِ[ث] عن المُعانَقَةِ وقتٌ. ٦ لِلكَسبِ
وقتٌ وللخَسارَةِ وقتٌ. للصِّيانَةِ وقتٌ وللطَّرحِ
وقتٌ. ٧ لِلتَّمزيقِ وقتٌ وللتَّخييطِ وقتٌ.

٢٢ [غ] جا ١ :٣؛ ٣ :٩
٢٣ [ف] أي ٥ :٧؛ ١٤ :١
٢٤ [ق] جا ٣ :١٢ و١٣ و٢٢؛ إش ٥٦ :١٢؛ لو ١٢ :١٩؛ ١كو ١٥ :٣٢؛ (١تي ٦ :١٧)
٢٦ [ك] أي ٣٢ :٨؛ أم ٢ :٦؛ يع ١ :٥؛ [ل] أي ٢٧ :١٦ و١٧؛ أم ٢٨ :٨

الفصل ٣
١ [أ] جا ٣ :١٧؛ ٨ :٦
٢ [ب] أي ١٤ :٥؛ عب ٩ :٢٧
٤ [ت] رو ١٢ :١٥
٥ [ث] يوء ٢ :١٦؛ ١كو ٧ :٥

٢ :١٢-١٧ تُعاني الحكمة البشريَّة عيبًا جوهريًّا آخر: إذ تترك الحكيم والجاهل كليهما صِفرَ اليدَين عند عتبة الموت.

٢ :١٤ الجاهل... يسلك في الظلام. ليس الجاهل مَن به نقصٌ في عقله، بل هو شخصٌ مُفلِسٌ أخلاقيًّا. وليست النقطة الجوهريَّة أنَّه لا يقدر أن يتعلَّم الحكمة، بل أنَّه لا يُريد تعلُّمَها. فهو يرفض أن يعرف الله ويتَّقيَه ويُطيعه.

٢ :١٧ لأنَّه رديءٌ... العمل الّذي عُمل. لمَّا كانت حتَّى المكافأةُ العظيمة على تعب سليمان تفتقر إلى القيمة الباقية، شأنُها شأنُ حماقة الأحمق، فقد اعتبرها مصدرًا للألم.

٢ :١٨-٢٢ رج ٤ :٧ و٨.

٢ :١٨ كرهتُ كلَّ تعبي. ترك سليمان المملكة منقسمةً ليربعام ولابنه رحبعام، وكِلاهما بدَّدا فُرصتَيهما (١مل ١٢-١٤).

٢ :٢١ نصيبًا. إنَّه الميراث الّذي حصَّله الإنسان في حياته، ولا بدَّ أن يتركه عند مماته.

٢ :٢٤ ليس للإنسان خيرٌ. على الرغم من محدوديَّات الحياة الحاضرة (رج ٣ :١٢ و١٣ و٢٢؛ ٥ :١٨؛ و١٩؛ ٨ :١٥؛ ٩ :٧)، ينبغي للبشر أن يبتهجوا بخيرها الوقتيّ. **من يد الله**. إنَّ نظرة سليمان القويَّة لهيمنة الله تؤتيه عزاءً بعد نَقدٍ صادق لما تعطيه الحياةُ في عالم ملعون.

٢ :٢٥ غيري. حرفيًّا «خارجًا عنه» (أي عن الله) أو «بمعزلٍ عنه» تعالى.

٢ :٢٦ ليُعطيَ للصالح. إنّ التعبير الحصري «قُدَّام الله» يجعل مقياس الله متفوِّقًا بامتياز.

٣ :١-٨ زمان... وقت. لا يتوقَّف الله عند تثبيت المعيار ومَنع الشِّبع أو مَنحِه (٢ :٢٦)، بل يُعيِّن أيضًا «الأزمنة» و«الأوقات». فالسَّعيُ في إثر الشؤون الدنيويَّة جيِّدٌ في مكانه المُناسِب وزمانه المؤاتي، ولكنَّه غير نافع إذا طُلِب بوصفه الغاية الرئيسيَّة (رج ع ٩ و١٠).

لِلسُّكوتِ[ج] وقتٌ ولِلتَّكَلُّمِ[ح] وقتٌ. ٨ لِلحُبِّ وقتٌ
ولِلبُغضَةِ[خ] وقتٌ. للحَربِ وقتٌ ولِلصُّلحِ وقتٌ.
٩ فأيُّ مَنفَعَةٍ لِمَنْ يتعَبُ مِمّا يتعَبُ بهِ[د]؟ ١٠ قد رأيتُ
الشُّغلَ الّذي أعطاهُ اللهُ بَني البَشَرِ ليَشتَغِلوا بهِ[ذ].
١١ صَنَعَ الكُلَّ حَسَنًا في وقتِهِ، وأيضًا جَعَلَ الأبديَّةَ في
قَلبِهِم، الّتي بِلاها لا يُدرِكُ الإنسانُ العَمَلَ الّذي
يَعمَلُهُ اللهُ مِنَ البِدايَةِ إلَى النِّهايَةِ[ر]. ١٢ عَرَفتُ أنَّهُ ليس
لهُم خَيرٌ[ز]، إلّا أنْ يَفرَحوا ويَفعَلوا خَيرًا في حَياتِهِمْ.
١٣ وأيضًا أنْ يأكُلَ كُلُّ إنسانٍ ويَشرَبَ ويَرَى خَيرًا مِنْ
كُلِّ تعَبِهِ[س]، فهو عَطيَّةُ اللهِ. ١٤ قد عَرَفتُ أنَّ كُلَّ ما
يَعمَلُهُ اللهُ أنَّهُ يكونُ إلَى الأبدِ. لا شَيءَ يُزادُ علَيهِ[ش]،
ولا شَيءَ يُنقَصُ مِنهُ، وأنَّ اللهَ عَمِلهُ حتَّى يَخافوا
أمامَهُ. ١٥ ما كانَ فمِنَ القِدَمِ هو[ص]، وما يكونُ فمِنَ
القِدَمِ قد كانَ. واللهُ يَطلُبُ ما قد مَضَى.
١٦ وأيضًا رأيتُ تحتَ الشَّمسِ[ض]: مَوضِعَ الحَقِّ
هناكَ الظُّلمُ، ومَوضِعَ العَدلِ هناكَ الجَورُ! ١٧ فقُلتُ
في قَلبي: «اللهُ يَدينُ الصِّدِّيقَ والشِّرِّيرَ[ط]، لأنَّ لِكُلِّ
أمرٍ ولِكُلِّ عَمَلٍ وقتًا هناكَ». ١٨ قُلتُ في قَلبي:
«مِنْ جِهَةِ أُمورِ بَني البَشَرِ، إنَّ اللهَ يَمتَحِنُهُمْ ليُريَهُمْ
أنَّهُ كما البَهيمَةِ هكذا هُم». ١٩ لأنَّ ما يَحدُثُ لِبَني
البَشَرِ يَحدُثُ للبَهيمَةِ[ظ]، وحادِثَةٌ واحِدَةٌ لهُم.

٧ [ج] عا ٥ :١٣؛ [ح] أم ٢٥ :١١
٨ [خ] أم ١٣ :٥؛ لو ١٤ :٢٦
٩ [د] جا ١ :٣
١٠ [ذ] جا ١ :١٣
١١ [ر] أي ٥ :٩؛ جا ٧ :٢٣؛ ٨ :١٧؛ رو ١١ :٣٣
١٢ [ز] جا ٢ :٣ و٢٤
١٣ [س] جا ٢ :٢٤
١٤ [ش] يع ١ :١٧
١٥ [ص] جا ١ :٩
١٦ [ض] جا ٥ :٨
١٧ [ط] تك ١٨ :٢٥؛ مز ٩٦ :١٣؛ جا ١١ :٩؛ (مت ١٦ :٢٧؛ رو ٢ :٦-١٠؛ ٢كو ٥ :١٠؛ ٢تس ١ :٦-٩) **١٩** [ظ] مز ٤٩ :١٢ و٢٠؛ ٧٣ :٢٢؛ (جا ٢ :١٦)

٣ :٩ و١٠ السَّعي وراء الشؤون الأرضيَّة (ع ١-٨) عديم النَّفع حين يُعتبَر خيرَ الحياة الأساسيَّ، الأمرُ الّذي لم يقصده الله قطّ.

٣ :١١ الكلّ. لكلِّ نشاط أو حادثة ذُروة مُعيَّنة. **حسنًا**. مُناسِب أو مؤاتٍ. وفي هذه العبارة صدًى للقول: «ورأى الله ذلك أنّه حسن» (رج تك ١ :٣١). فحتّى في عالَم ملعون، ينبغي ألّا يكون النشاط عديم المعنى. إنّما عبثيَّتُه تكْمن في الاكتفاء المُتقلِّب لدى الإنسان وفي عدم وثوقه بحكمة الإله المُهيمِن. **جعل الأبديَّة في قلبهم**. لقد صنع الله البشر لأجل قصده الأبديّ، ولا شيء في الزمان الّذي بعد السقوط يمكن أن يؤتِيَهم الاكتفاء التامّ.

٣ :١٢ يفرحوا ويفعلوا خيرًا. تُصوِّر هذه الكلمات غاية رسالة سليمان الّتي يُردِّد صداها ويُوضِّحها في ١١ :٩ و١٠ ثُمّ في ١٢ :١٣ و١٤ أيضًا.

٣ :١٣ يرى خيرًا من كلِّ تعبه. إذا قَبِلَ الإنسان كلَّ شيء على أنّه عطيَّة من يد خالقه، ولو كان ذلك في عالَم ملعون، يُمكنه أن يرى «خيرًا» في جميع تعبه (رج ٢ :٢٤ و٢٥؛ ٥ :١٩).

٣ :١٤ حتّى يخافوا أمامه. إنّ الإقرار بأنّ عمل الله ثابتٌ وكاملٌ يشكِّل أساسًا للتوقير والتعبُّد وغِنى التبصُّر. فبمعزلٍ عن الله، تبقى أعمال الإنسان غير وافية على نحو يُرثى له. وموضوع «مخافة الربّ» يظهر أيضًا في ٥ :٧؛ ٨ :١٢ و١٣؛ ١٢ :١٣.

٣ :١٧ الله يدين... لأنّ لكلِّ أمر... وقتًا هناك. إنّ القضيَّة الأهمّ في موضوع «الوقت المُعيَّن» لكلِّ شيء، حسبما يؤكِّد سليمان، هي أنّ للدينونة وقتًا محدَّدًا (رج يو ٥ :٢٨ و٢٩). ودينونة الله موضوعٌ جوهريٌّ في رسالة سليمان الّتي يُضمِّنُها هذا السِّفر (رج ١١ :٩؛ ١٢ :١٤). حتّى حيثُ تكون كلمة «الدينونة» غير مذكورة، فغالبًا ما تُهيمِن القضيَّة العظمى المُتعلِّقة بالثواب والعقاب الإلهيَّين.

٣ :١٨ و١٩ ما يحدث. النهاية القُصوى للإنسان والحيوان هي الموت. وسليمان هنا لا ينظر إلى المَصائر الأبديَّة، بل بالأحرى إلى ما يشترك فيه كلُّ ذي جسد تُرابيّ.

سليمان يتفكَّر في سفر التكوين

إنَّ الملك التائب سليمان، في أواخر حياته، تفكَّر في الحياة في ضوء السقوط وعواقب خطيَّة الإنسان.

وقد استنتج سليمان الاستنتاجات التالية، ربَّما من دراسته سفر التكوين شخصيًّا.

١. الله خلق السَّماوات والأرض بنواميسٍ تصميمٍ وتنظيم (جا ١ :٢-٧؛ ٣ :١-٨؛ رج تك ١ :١-٣١؛ ٨ :٢٢).
٢. الإنسان خُلق من التُّراب وسيعود إلى التراب (جا ٣ :٢٠؛ ١٢ :٧؛ رج تك ٢ :٧؛ ٣ :١٩).
٣. الله وضع في الإنسان نسمته المُحيِيَة (جا ١٢ :٧؛ رج تك ٢ :٧).
٤. الزواج، كما رتَّبه الله، واحدةٌ من بركات الحياة الأكثر إمتاعًا (جا ٩ :٩؛ رج تك ٢ :١٨-٢٥).
٥. الدينونة الإلهيَّة ناتجة من السقوط (جا ٣ :١٤-٢٢؛ ١١ :٩؛ ١٢ :١٤؛ رج تك ٢ :١٧؛ ٣ :١-١٩).
٦. عاقبةُ اللعنة بالنسبة إلى الخليقة هي «البُطل» أي العُقم واللاجدوى (جا ١ :٥-٨؛ رج تك ٣ :١٧-١٩).
٧. العمل بعد السقوط شاقٌّ وقليل الفائدة (جا ١ :٣ و١٣؛ ٢ :٣؛ ٣ :٩-١١؛ رج تك ٣ :١٧-١٩).
٨. الموت يقهر جميع المخلوقات الحيَّة بعد السقوط (جا ٨ :٨؛ ٩ :٤ و٥؛ رج تك ٢ :١٧؛ ٣ :١٩).
٩. بعد السقوط، بات قلب الإنسان شريرًا يائسًا (جا ٧ :٢٠ و٢٩؛ ٨ :١١؛ ٩ :٣؛ رج تك ٣ :٢٢؛ ٦ :٥؛ ٨ :٢١).
١٠. يحجب الله عن الإنسان بعض المعرفة والحكمة لأسبابٍ لديه تعالى حكيمةٍ لكنْ مكتومة (جا ٦ :١٢؛ ٨ :١٧؛ رج تك ٣ :٢٢).

موتُ هذا كموتِ ذاكَ، ونَسَمَةٌ واحِدَةٌ للكُلِّ.
فليس للإنسانِ مَزيَّةٌ علَى البَهيمَةِ، لأنَّ كِلَيهِما
باطِلٌ. ٢٠يَذهَبُ كِلاهُما إلَى مَكانٍ واحِدٍ.
كانَ كِلاهُما مِنَ التُّرابِ[ع]، وإلَى التُّرابِ يَعودُ
كِلاهُما. ٢١مَنْ يَعلَمُ روحَ بَني البَشَرِ[غ] هل هي
تصعَدُ إلَى فوقٍ؟ وروحَ البَهيمَةِ هل هي تنزِلُ
إلَى أسفَلَ، إلَى الأرضِ؟ ٢٢فرأيتُ أنَّهُ لا شَيءَ
خَيرٌ مِنْ أنْ يَفرَحَ الإنسانُ بأعمالِهِ[ف]، لأنَّ ذلكَ
نَصيبَهُ[ق]. لأنَّهُ مَنْ يأتي بهِ ليَرَى ما سيكونُ
بَعدَهُ[ك]؟

الظلم والكد والوحدة

٤ ١ثُمَّ رَجَعتُ ورأيتُ كُلَّ المَظالِمِ الّتي
تُجرَى تحتَ الشَّمسِ[أ]: فهوذا دُموعُ
المَظلومينَ ولا مُعَزٍّ لهُم، ومِنْ يَدِ ظالِميهِمْ
قَهرٌ، أمّا هُم فلا مُعَزٍّ لهُم. ٢فغَبَطتُ أنا
الأمواتَ الّذينَ قد ماتوا[ب] منذُ زمانٍ أكثَرَ مِنَ
الأحياءِ الّذينَ هُم عائشونَ بَعدُ. ٣وخَيرٌ مِنْ
كِلَيهِما الّذي لم يولَدْ بَعدُ[ت]، الّذي لم يَرَ
العَمَلَ الرَّديءَ الّذي عُمِلَ تحتَ الشَّمسِ.
٤ورأيتُ كُلَّ التَّعَبِ وكُلَّ فَلاحِ عَمَلٍ أنَّهُ
حَسَدُ الإنسانِ مِنْ قريبِهِ. وهذا أيضًا باطِلٌ
وقَبضُ الرِّيحِ. ٥الكَسلانُ يأكُلُ لَحمَهُ وهو
طاوٍ يَدَيهِ[ث]. ٦حُفنَةُ راحَةٍ خَيرٌ مِنْ حُفنَتَيْ
تعَبٍ[ج] وقَبضِ الرِّيحِ.
٧ثُمَّ عُدتُ ورأيتُ باطِلاً تحتَ الشَّمسِ:
٨يوجَدُ واحِدٌ ولا ثانيَ لهُ، وليس لهُ ابنٌ ولا
أخٌ، ولا نِهايَةَ لكُلِّ تعَبِهِ، ولا تشبَعُ عَينُهُ مِنَ
الغِنَى[ح]. فلِمَنْ[خ] أتعَبُ أنا وأُحَرِّمُ نَفسي
الخَيرَ[د]؟ هذا أيضًا باطِلٌ وأمرٌ رَديءٌ هو.
٩اِثنانِ خَيرٌ مِنْ واحِدٍ، لأنَّ لهُما أُجرَةً لتَعَبِهِما
صالِحَةً. ١٠لأنَّهُ إنْ وقَعَ أحَدُهُما يُقيمُهُ رَفيقُهُ.
ووَيلٌ لِمَنْ هو وحدَهُ إنْ وقَعَ، إذ ليس ثانٍ
ليُقيمَهُ. ١١أيضًا إنِ اضطَجَعَ اثنانِ يكونُ لهُما
دِفءٌ، أمّا الوَحدُ فكيفَ يَدفأُ؟ ١٢وإنْ غَلَبَ
أحَدٌ علَى الواحِدِ يَقِفُ مُقابِلَهُ الِاثنانِ، والخَيطُ
المَثلوثُ لا يَنقَطِعُ سريعًا.

بُطل التفوق

١٣وَلَدٌ فقيرٌ وحَكيمٌ خَيرٌ مِنْ مَلِكٍ شَيخٍ
جاهِلٍ، الّذي لا يَعرِفُ أنْ يُحَذَّرَ بَعدُ. ١٤لأنَّهُ
مِنَ السِّجنِ خرجَ إلَى المُلكِ، والمَولودُ مَلِكًا
قد يَفتَقِرُ. ١٥رأيتُ كُلَّ الأحياءِ السّائرينَ تحتَ
الشَّمسِ مع الوَلَدِ الثّاني الّذي يَقومُ عِوَضًا
عنهُ. ١٦لا نِهايَةَ لكُلِّ الشَّعبِ، لكُلِّ الّذينَ كانَ
أمامَهُمْ. أيضًا المُتأخِّرونَ لا يَفرَحونَ بهِ. فهذا
أيضًا باطِلٌ وقَبضُ الرِّيحِ.

٢٠ ع تك ٣:١٩؛ مز ١٠٣:١٤
٢١ غ جا ١٢:٧
٢٢ ف جا ٢:٢٤؛ ٥:١٨؛ ق جا ٢:١٠؛ ك جا ٦:١٢؛ ٨:٧

الفصل ٤
١ أ أي ٣٥:٩؛ مز ١٢:٥؛ جا ٣:١٦؛ ٥:٨؛ إش ٥:٧
٢ ب أي ٣:١٧ و١٨
٣ ت أي ٣:١١-٢٢؛ جا ٦:٣؛ لو ٢٣:٢٩
٥ ث أم ٦:١٠؛ ٢٤:٣٣
٦ ج أم ١٥:١٦ و١٧؛ ١٦:٨
٨ ح أم ٢٧:٢٠؛ جا ٥:١٠؛ (ايو ٢:١٦)؛ خ مز ٣٩:٦؛ د جا ٢:١٨-٢١

٣:٢٠ من التُّراب... إلى التُّراب. ها هنا إشارةٌ إلى تكوين ٣:١٩ بالمعنى الأوسع، أي أنَّ جميع المخلوقات الحيَّة ستموت وتمضي إلى القبر. فلا السماء ولا جهنَّم موضعُ بحثٍ هنا.

٣:٢١ روح. إنَّ نسمة الإنسان، أو حياته الأرضيَّة، تبدو حسب الظاهر غير مختلفة كثيرًا عن حياة الحيوان. وبالحقيقة أنَّ نَفْسَ الإنسان تختلف إذ إنَّ الله قد جعله خالدًا (رج ع ١١).

٣:٢٢ ما سيكون بعده. مرَّةً جديدة، يصير الموت هو الحقيقة الّتي تُلقي بظلالها على كلِّ شيء.

٤:١-٣ إنَّ الظلم الّذي يُسبِّبه بعضُ الناس في حياة غيرهم يجعل الموتَ مطلوبًا ومرغوبًا أكثر من سواه.

٤:٣ العمل الرديء. قد تكون الحياة الدنيويَّة مُحبطة جدًّا بحيث يبدو عدم الوجود أفضلَ منها.

٤:٤ حسد الإنسان. الافتقار إلى الشِّبَع بالحياة يؤدِّي ببعضهم إلى أن يستنتجوا أنَّ كلَّ امرئٍ سواهم يتمتَّع بالحياة على نحوٍ أفضل.

٤:٥ يأكل لحمه وهو طاوٍ يديه. حتَّى الإنسانُ الّذي يُركِن إلى الكسل عائشًا بما يُعطيه إيّاه الآخرون، يتعذَّبُ ذاتيًّا، ولا يبلغ الشِّبَع أبدًا (رج إش ٩:٢٠؛ ٤٤:٢٠).

٤:٧-١٢ يتمُّ التطرُّق هنا إلى عدم نفع العمل وحدَه بمعزلٍ عن الرِّضى والاكتفاء، ودون وجود أيِّ وريث يتمتَّع بحصيلة ذلك العمل (رج ٢:١٨-٢٢، حيث تجد رسالة مُكمِّلة). فالحياة تكون أفضل حيثُ المشاركة مُتوافِرة.

٤:١٣-١٦ شعبيَّة الملوك المرموقة محفوفة بالمخاطر وقصيرة الأجل.

٤:١٥ الولد الثاني. هذه إشارة إلى الخَلَف الشرعيِّ الآتي بعد «ملك شيخ»، على نقيض «الشابِّ الفقير» الّذي ينهض إلى المُلك بقدرته الشخصيَّة.

الوقوف بهيبة أمام الله

٥
١احفظْ قَدَمَكَ حينَ تذهَبُ إلَى بَيتِ اللهِ[أ]،
فالإستِماعُ أقرَبُ مِنْ تقديمِ ذَبيحَةِ الجُهّالِ[ب]،
لأنَّهُمْ لا يُبالونَ بفِعلِ الشَّرِّ. ٢لا تستَعجِلْ فَمَكَ[ت]
ولا يُسرِعْ قَلبُكَ إلَى نُطقِ كلامٍ قُدّامَ اللهِ، لأنَّ اللهَ
في السَّماواتِ وأنتَ علَى الأرضِ، فلذلكَ لتَكُنْ
كلِماتُكَ قَليلَةً[ث]. ٣لأنَّ الحُلمَ يأتي مِنْ كثرَةِ
الشُّغلِ، وقَولَ الجَهلِ مِنْ كثرَةِ الكلامِ[ج]. ٤إذا
نَذَرتَ نَذرًا للهِ[ح] فلا تتأخَّرْ عن الوَفاءِ بهِ[خ]، لأنَّهُ لا
يُسَرُّ بالجُهّالِ. فأوفِ بما نَذَرتَهُ. ٥أنْ لا تنذُرَ خَيرٌ
مِنْ أنْ تنذُرَ ولا تفيَ[د]. ٦لا تدَعْ فمَكَ يَجعَلُ
جَسَدَكَ يُخطِئُ[ذ]، ولا تقُلْ قُدّامَ المَلاكِ: «إنَّهُ
سَهوٌ»[ر]. لماذا يَغضَبُ اللهُ علَى قَولِكَ، ويُفسِدُ
عَمَلَ يَدَيكَ؟ ٧لأنَّ ذلكَ مِنْ كثرَةِ الأحلامِ
والأباطيلِ وكثرَةِ الكلامِ. ولكن اخشَ اللهَ[ز].

بُطل الغنى

٨إنْ رأيتَ ظُلمَ الفَقيرِ[س] ونَزعَ الحَقِّ والعَدلِ
في البِلادِ، فلا ترتَعْ مِنَ الأمرِ، لأنَّ فوقَ العالي
عاليًا[ش] يُلاحِظُ، والأعلَى فوقَهُما. ٩ومَنفَعَةُ الأرضِ
للكُلِّ. المَلِكُ مَخدومٌ مِنَ الحَقلِ. ١٠مَنْ يُحِبُّ

الفصل ٥
١ [أ] أخر ٣:٥؛ إش ١:١٢؛ [ب] (اصم ١٥:٢٢)؛ مز ٥٠:٨؛ أم ١٥:٨؛ ٢١:٢٧؛ (هو ٦:٦)
٢ [ت] أم ٢٠:٢٥؛ [ث] أم ١٠:١٩؛ مت ٦:٧
٣ [ج] أم ١٠:١٩
٤ [ح] عد ٣٠:٢؛ تث ٢٣:٢١-٢٣؛ مز ٥٠:١٤؛ ٧٦:١١؛ [خ] مز ٦٦:١٣ و١٤
٥ [د] أم ٢٠:٢٥؛ أع ٥:٤
٦ [ذ] أم ٦:٢؛ [ر] اكو ١١:١٠
٧ [ز] (جا ١٢:١٣)
٨ [س] جا ٣:١٦؛ [ش] (مز ١٢:٥؛ ٥٨:١١؛ ٨٢:١)
١٣ [ص] جا ٦:١ و٢
١٥ [ض] أي ١:٢١؛ مز ٤٩:١٧؛ اتي ٦:٧
١٦ [ط] جا ١:٣؛ [ظ] أم ١١:٢٩
١٧ [ع] مز ١٢٧:٢
١٨ [غ] جا ٢:٢٤؛ ٣:١٢ و١٣؛ (اتي ٦:١٧)؛ [ف] جا ٢:١٠؛ ٣:٢٢
١٩ [ق] (جا ٦:٢)؛ [ك] جا ٢:٢٤؛ ٣:١٣

الفِضَّةَ لا يَشبَعُ مِنَ الفِضَّةِ، ومَنْ يُحِبُّ الثَّروَةَ لا
يَشبَعُ مِنْ دَخلٍ. هذا أيضًا باطِلٌ. ١١إذا كثُرَتِ
الخَيراتُ كثُرَ الّذينَ يأكُلونَها، وأيُّ مَنفَعَةٍ لصاحِبِها
إلا رؤيَتَها بعَينَيهِ؟ ١٢نَومُ المُشتَغِلِ حُلوٌ، إنْ أكلَ
قَليلاً أو كثيرًا، ووَفرُ الغَنيِّ لا يُريحُهُ حتَّى يَنامَ.
١٣يوجَدُ شَرٌّ خَبيثٌ رأيتُهُ تحتَ الشَّمسِ[ص]: ثَروَةٌ
مَصونَةٌ لصاحِبِها لضَرَرِهِ. ١٤فهَلكَتْ تِلكَ الثَّروَةُ
بأمرٍ سيِّئٍ، ثُمَّ وَلَدَ ابنًا وما بيَدِهِ شَيءٌ. ١٥كما
خرجَ مِنْ بَطنِ أُمِّهِ عُريانًا[ض] يَرجِعُ ذاهِبًا كما
جاءَ، ولا يأخُذُ شَيئًا مِنْ تعَبِهِ فيَذهَبُ بهِ في
يَدِهِ. ١٦وهذا أيضًا مَصيبَةٌ رَديئَةٌ، في كُلِّ شَيءٍ
كما جاءَ هكذا يَذهَبُ، فأيَّةُ مَنفَعَةٍ[ط] لهُ، للّذي
تعِبَ للرّيحِ[ظ]؟ ١٧أيضًا يأكُلُ كُلَّ أيّامِهِ في
الظَّلامِ[ع]، ويَغتَمُّ كثيرًا مع حُزنٍ وغَيظٍ.
١٨هوذا الّذي رأيتُهُ أنا خَيرًا، الّذي هو حَسَنٌ:
أنْ يأكُلَ الإنسانُ ويَشرَبَ ويَرَى خَيرًا مِنْ كُلِّ
تعَبِهِ[غ] الّذي يتعَبُ فيهِ تحتَ الشَّمسِ مُدَّةَ أيّامِ
حَياتِهِ الّتي أعطاهُ اللهُ إيّاها، لأنَّهُ نَصيبُهُ[ف]. ١٩أيضًا
كُلُّ إنسانٍ أعطاهُ اللهُ غِنًى ومالاً[ق] وسَلَّطَهُ علَيهِ
حتَّى يأكُلَ مِنهُ، ويأخُذَ نَصيبَهُ، ويَفرَحَ بتعَبِهِ، فهذا
هو عَطيَّةُ اللهِ[ك]. ٢٠لأنَّهُ لا يَذكُرُ أيّامَ حَياتِهِ كثيرًا،
لأنَّ اللهَ مُلهيهِ بفَرَحِ قَلبِهِ.

٥:١-٧ هُنا تمهيدٌ للتحريض الختاميِّ في السِّفر على التقدُّم إلى الله باحترام وتهيُّب.

٥:١ بيت الله. الهيكل الّذي بناه سليمان في أورشليم (رج امل ٨:١٥-٢١).

٥:٢ في السَّماوات... على الأرض. لأنَّ الله في السماء والإنسان على الأرض، فالوعود والاحتجاجات المتسرِّعة أمامه طَيْشٌ وغباوة.

٥:٤ و٥ تنذر ولا تفي. الوعود المقطوعة لله لها مضامين جدِّيَّة وهامَّة. وخلفيَّة هذا التحريض في العهد القديم موجودة في تث ٢٣:٢١-٢٣؛ قض ١١:٣٥. وقد تعلَّم حنانيّا وسفيرة هذا الدرس بكُلفة باهظة (رج أع ٥:١-١١).

٥:٦ فمك يجعل جسدك يُخطِئ. لا تنذر نذرًا تحملك شهوتُك الجسديَّة على نقضه. **الملاك**. أو المُرسَل، وهو الكاهن في بيت الله (رج مل ٢:٧). فالكهنة والأنبياء على السواء يُدعَون مُرسَلين، لكونهم مندوبين يُبلِّغون الرسائل مِن قِبَل المَلِك السماويِّ ويردُّون الخبَر إليه (رج إش ٦:١-١٣). فلا تقُل لهم إنَّ نقضك لنذرك كان أمرًا يسيرًا.

٥:٧ اخشَ الله. رج ٣:١٤؛ ٨:١٢ و١٣؛ ١٢:١٣.

٥:٨ و٩ إنَّ الموظَّفين الرسميِّين الكبار يحصِّلون الغنى بغير عدل.

٥:١٠ محبَّة المال لا تُشبَع أبدًا (رج اتي ٦:٩ و١٠).

٥:١١ كثُر الّذين يأكلونها. هنا إشارة إلى الّذين يعتمدون على الغنيِّ لإعالتهم.

٥:١٢-١٧ الكنوز الأرضيَّة محفوفة بالمخاطر وجالبة للمساوئ؛ فهي تُنتج القلق (ع ١٢) والألم (ع ١٣). وهي تتبدَّد من جرّاء سوء العمل (ع ١٤)، ويتركها المرءُ عند الوفاة (ع ١٥). حتَّى إنَّها قد تُنشئ خوفًا (ع ١٧).

٥:١٨-٢٠ على عكس قلق الّذين وُصِفوا توًّا (ع ١٢-١٧)، فإنَّ الّذين يعتبرون الله مصدرًا للغنى ينعمون بالمسرّات والثروات وبالقدرة على التمتُّع بها (رج ٢:٢٤).

٥:١٨ حسن. رج ٣:١١. مرَّةً جديدة، يستخدم سليمان تحريضًا على التمتُّع بغنى الحياة الّذي يُعطيه الله.

٥:١٩ عطيَّة الله. أن يُدرك الإنسان هذه الحقيقة هو أن يتمتَّع بالشِّبَع الحاصل من عطايا الله الصالحة.

٥:٢٠ مُلهيه. أو مُشغِله. فعندما يُدرك المرء صلاح الله، يبتهج ولا يتوقَّف طويلاً عند المصاعب والمتاعب المُفصَّلة في ما سبق من كلام.

٦ ١يوجدُ شَرٌّ[أ] قد رأيتُهُ تحتَ الشَّمسِ وهو
كثيرٌ بَينَ الناسِ: ٢رَجُلٌ أعطاهُ اللهُ غِنًى
ومالاً وكرامَةً، وليس لنَفسِهِ عَوَزٌ مِنْ كُلِّ ما
يَشتَهيهِ[ب]، ولم يُعطِهِ اللهُ استِطاعَةً علَى أنْ
يأكُلَ مِنهُ[ت]، بل يأكُلُهُ إنسانٌ غَريبٌ. هذا
باطِلٌ ومُصيبَةٌ رَديئَةٌ هو.
٣إنْ وَلَدَ إنسانٌ مِئَةً، وعاشَ سِنينَ كثيرَةً حتَّى
تصيرَ أيّامُ سِنيهِ كثيرَةً، ولم تشبَعْ نَفسُهُ مِنَ الخَيرِ،
وليس لهُ أيضًا دَفنٌ[ث]، فأقولُ إنَّ السِّقطَ خَيرٌ
مِنهُ[ج]. ٤لأنَّهُ في الباطِلِ يَجيءُ، وفي الظَّلامِ
يَذهَبُ، واسمُهُ يُغَطَّى بالظَّلامِ. ٥وأيضًا لم يَرَ
الشَّمسَ ولَم يَعلَمْ. فهذا لهُ راحَةٌ أكثَرُ مِنْ ذاكَ.
٦وإنْ عاشَ ألفَ سنَةٍ مُضاعَفَةً ولم يَرَ خَيرًا، أليس
إلَى مَوضِعٍ واحِدٍ يَذهَبُ الجميعُ[ح]؟ ٧كُلُّ تعَبِ
الإنسانِ لفَمِهِ[خ]، ومع ذلكَ فالنَّفسُ لا تمتَلِئُ.
٨لأنَّهُ ماذا يَبقَى للحَكيمِ أكثَرَ مِنَ الجاهِلِ؟ ماذا
للفَقيرِ العارِفِ السُّلوكَ أمامَ الأحياءِ؟
٩رؤيَةُ العُيونِ خَيرٌ مِنْ شَهوَةِ النَّفسِ[د]. هذا
أيضًا باطِلٌ وقَبضُ الرِّيحِ. ١٠الّذي كانَ فقد دُعيَ
باسمٍ منذُ زَمانٍ[ذ]، وهو مَعروفٌ أنَّهُ إنسانٌ، ولا
يستطيعُ أنْ يُخاصِمَ مَنْ هو أقوَى مِنهُ[ر]. ١١لأنَّهُ توجَدُ
أُمورٌ كثيرَةٌ تزيدُ الباطِلَ. فأيُّ فضلٍ للإنسانِ؟
١٢لأنَّهُ مَنْ يَعرِفُ ما هو خَيرٌ للإنسانِ في الحياةِ،
مُدَّةَ أيّامِ حياةِ باطِلِهِ الّتي يَقضيها كالظِّلِّ[ز]؟ لأنَّهُ مَنْ
يُخبِرُ الإنسانَ بما يكونُ بَعدَهُ[س] تحتَ الشَّمسِ؟

الحكمة

٧ ١اَلصِّيتُ خَيرٌ مِنَ الدُّهنِ الطَّيِّبِ[أ]، ويومُ
المَماتِ خَيرٌ مِنْ يومِ الوِلادَةِ[ب]. ٢اَلذَّهابُ
إلَى بَيتِ النَّوحِ خَيرٌ مِنَ الذَّهابِ إلَى بَيتِ
الوَليمَةِ، لأنَّ ذاكَ نِهايَةُ كُلِّ إنسانٍ، والحَيُّ يَضَعُهُ
في قَلبِهِ[ت]. ٣الحُزنُ خَيرٌ مِنَ الضَّحِكِ، لأنَّهُ بكآبَةِ
الوَجهِ يُصلَحُ القَلبُ[ث]. ٤قَلبُ الحُكَماءِ في بَيتِ
النَّوحِ، وقَلبُ الجُهّالِ في بَيتِ الفَرَحِ. ٥سَمعُ
الانتِهارِ مِنَ الحَكيمِ خَيرٌ للإنسانِ مِنْ سمعِ غِناءِ
الجُهّالِ[ج]، ٦لأنَّهُ كصوتِ الشَّوكِ تحتَ القِدرِ هكذا
ضَحِكُ الجُهّالِ[ح]. هذا أيضًا باطِلٌ. ٧لأنَّ الظُّلمَ
يُحَمِّقُ الحَكيمَ، والعَطيَّةَ تُفسِدُ القَلبَ[خ].
٨نِهايَةُ أمرٍ خَيرٌ مِنْ بَدايَتِهِ. طولُ الرّوحِ خَيرٌ
مِنْ تكَبُّرِ الرّوحِ[د]. ٩لا تُسرِعْ بروحِكَ إلَى
الغَضَبِ[ذ]، لأنَّ الغَضَبَ يَستَقِرُّ في حِضنِ الجُهّالِ.
١٠لا تقُلْ: «لماذا كانَتِ الأيّامُ الأولَى خَيرًا مِنْ
هذِهِ؟» لأنَّهُ ليس عن حِكمَةٍ تسألُ عن هذا.
١١الحِكمَةُ صالِحَةٌ مِثلُ الميراثِ، بل أفضَلُ لناظِري
الشَّمسِ[ر]. ١٢لأنَّ الّذي في ظِلِّ الحِكمَةِ هو في
ظِلِّ الفِضَّةِ[ز]، وفَضلُ المَعرِفَةِ هو إنَّ الحِكمَةَ تُحيي
أصحابَها[س]. ١٣أُنظُرْ عَمَلَ اللهِ: لأنَّهُ مَنْ يَقدِرُ على
تقويمِ ما قد عَوَّجَهُ[ش]؟ ١٤في يومِ الخَيرِ كُنْ بخَيرٍ[ص]،

الفصل ٦
١ [أ] جا ٥: ١٣
٢ [ب] أي ٢١: ١٠؛ مز ١٧: ١٤؛ ٧٣: ٧؛ [ت] لو ١٢: ٢٠
٣ [ث] ٢مل ٩: ٣٥؛ إش ١٤: ١٩ و٢٠؛ إر ٢٢: ١٩؛ [ج] أي ٣: ١٦؛ مز ٥٨: ٨؛ جا ٤: ٣
٦ [ح] جا ٢: ١٤ و١٥
٧ [خ] أم ١٦: ٢٦
٩ [د] جا ١١: ٩
١٠ [ذ] جا ١: ٩؛ ٣: ١٥؛ [ر] أي ٩: ٣٢؛ إش ٤٥: ٩؛ إر ٤٩: ١٩
١٢ [ز] مز ١٠٢: ١١؛ يع ٤: ١٤؛ [س] مز ٣٩: ٦؛ جا ٣: ٢٢

الفصل ٧
١ [أ] أم ٢٢: ١؛ [ب] جا ٤: ٢
٢ [ت] (مز ٩٠: ١٢)
٣ [ث] (٢كو ٧: ١٠)
٥ [ج] مز ١٤١: ٥؛ (أم ١٣: ١٨؛ ١٥: ٣١ و٣٢)
٦ [ح] جا ٢: ٢
٧ [خ] خر ٢٣: ٨؛ تث ١٦: ١٩؛ (أم ١٧: ٨ و٢٣)
٨ [د] أم ١٤: ٢٩؛ غل ٥: ٢٢؛ أف ٤: ٢
٩ [ذ] أم ١٤: ١٧؛ يع ١: ١٩
١١ [ر] جا ١١: ٧
١٢ [ز] جا ٩: ١٨؛ [س] أم ٣: ١٨
١٣ [ش] أي ١٢: ١٤
١٤ [ص] تث ٢٨: ٤٧

٦: ٢ لم يُعطِهِ اللهُ استطاعةً على أن يأكل. إنَّ الربَّ يُعطي ويمنح لأجل مقاصده الخاصَّة. وهكذا، فإنَّ بركات الله لا يمكن أن تُعتبَر أمرًا مفروغًا منه أو مُسلَّمًا به، بل ينبغي أن يتمتَّع بها الإنسان بروح الشُّكر ما دامت متوافرة.

٦: ٣-٦ أن لا يُجرى للمُتوفَّى دَفنٌ، كما في حالة المَلك يهوياقيم (إر ٢٢: ١٨ و١٩)، كان مؤشِّرًا إلى انعدام الاحترام والاعتبار لحياته كليًّا. فأن يموت المرء بلا ندّابين ولا تكريمات كان أمرًا يُعتبَر أسوأ من ولادته جنينًا ميتًا، حتَّى لو كان قد ولد أولادًا كثيرين وعاش عمرًا طويلاً.

٦: ٣ هذه مُبالغة بيانيَّة.

٦: ٧-١٢ الافتقار إلى شِبَع النفس ينشأ من العمل فقط في سبيل تحصيل ما يُستهلك (ع ٧)، ورؤية قليل من الفرق أخيرًا بين الحكيم والجاهل (ع ٨)، وعدم معرفة المستقبل (ع ٩) وإدراكِ أنَّ الله وحده يُسيطر على كلِّ شيء (ع ١٠)، ومحدوديَّة الإدراك الحقيقيِّ للحاضر والمستقبل (ع ١١ و١٢).

٧: ١ الصيت. حيث يكون الإنسان قد عاش على نحوٍ يُكسِبه سُمعة حسنة، يمكن أن يكون يوم مماته وقتًا للتكريم.

٧: ٢-٦ مغزى هذا الجزء التشديدُ على أنَّ الإنسان يتعلَّم من الشدائد أكثر ممَّا يتعلَّمه من المسرّات. فالحكمة الحقيقيَّة تُكتسَب في أتُّونِ مِحَنِ الحياة، وإن كان الجامعة يتمنَّى لو كانت الحال على غير هذا المِنوال إذ يكتب: «هذا أيضًا باطل» (ع ٦).

٧: ١٠ الأيّامُ الأولى. في خضمِّ الضيق وعدم الرضى، يسهل أن يفقد المرءُ الصِّلة بالحقيقة.

٧: ١٢ ظلُّ الحكمة. الحكمةُ خيرٌ من المال، لأنَّها تُوفِّر حياة الامتلاء والاكتمال.

٧: ١٣ تقويم ما قد عوَّجه. على الإنسان أن يأخذ في الحسبان عَمَلَ الله، لأنَّ الله مُطلَق السلطان والسيادة، يقضي بكلِّ ما يجري تحت الشمس ويُهيمِن عليه (رج ١: ١٥).

٧: ١٤ الخير... الشرّ. الله يُعيِّن يوم الازدهار ويوم البليَّة على السواء، ويحجب معرفة المستقبل.

وفي يومِ الشَّرِّ اعتَبِرْ. إنَّ اللهَ جَعَلَ هذا مع ذاكَ،
لِكَيلا يَجِدَ الإنسانُ شَيئًا بَعدَهُ.
١٥قد رأيتُ الكُلَّ في أيّامِ بُطلي: قد يكونُ
بارٌّ يَبيدُ في برِّهِ[ض]، وقد يكونُ شِرّيرٌ يَطولُ في
شَرِّهِ. ١٦لا تكُنْ بارًّا كثيرًا[ط]، ولا تكُنْ حكيمًا
بزيادةٍ[ط]. لماذا تَخرِبُ نَفسَكَ؟ ١٧لا تكُنْ شِرّيرًا
كثيرًا، ولا تكُنْ جاهِلاً. لماذا تموتُ في غَيرِ
وقتِكَ[ع]؟ ١٨حَسَنٌ أنْ تتمَسَّكَ بهذا، وأيضًا أنْ لا
تَرخيَ يَدَكَ عن ذاكَ، لأنَّ مُتَّقيَ اللهِ يَخرُجُ
مِنهُما كِلَيهِما[غ]. ١٩الحِكمَةُ تُقَوّي الحكيمَ أكثَرَ
مِنْ عشَرَةِ مُسَلِّطينَ[ف]، الّذينَ هُم في المدينةِ.
٢٠لأنَّهُ لا إنسانٌ صِدِّيقٌ في الأرضِ يَعمَلُ صَلاحًا
ولا يُخطِئُ[ق]. ٢١أيضًا لا تضَعْ قَلبَكَ على كُلِّ
الكَلامِ الّذي يُقالُ، لِئَلا تسمَعَ عَبدَكَ يَسُبُّكَ.
٢٢لأنَّ قَلبَكَ أيضًا يَعلَمُ أنَّكَ أنتَ كذلكَ مِرارًا
كثيرَةً سبَبتَ آخَرينَ.
٢٣كُلُّ هذا امتَحَنتُهُ بالحِكمَةِ. قُلتُ[ك]: «أكونُ
حكيمًا». أمّا هي فبَعيدَةٌ عَنّي. ٢٤بَعيدٌ ما كانَ
بَعيدًا[ل]، والعَميقُ العَميقُ[م] مَنْ يَجِدُهُ؟ ٢٥دُرتُ أنا
وقَلبي لأعلَمَ ولأبحَثَ ولأطلُبَ حِكمَةً وعَقلاً[ن]،
ولأعرِفَ الشَّرَّ أنَّهُ جَهالَةٌ، والحَماقَةَ أنَّها جُنونٌ.
٢٦فوَجَدتُ أمَرَّ مِنَ الموتِ: المَرأةَ الّتي هي
شِباكٌ[هـ]، وقَلبُها أشراكٌ، ويَداها قُيودٌ. الصّالِحُ
قُدّامَ اللهِ يَنجو مِنها. أمّا الخاطِئُ فيؤخَذُ بها.
٢٧أُنظُرْ. هذا وجَدتُهُ، قالَ الجامِعَةُ[و]: واحِدَةً
فواحِدَةً لأجِدَ النَّتيجَةَ ٢٨الّتي لم تزَلْ نَفسي
تطلُبُها فلم أجِدها. رَجُلاً واحِدًا بَينَ ألفٍ
وجَدتُ[ي]، أمّا امرأةً فبَينَ كُلِّ أولئكَ لَم أجِدْ!
٢٩أُنظُرْ. هذا وجَدتُ فقط: أنَّ اللهَ صَنَعَ الإنسانَ
مُستَقيمًا[أ]، أمّا هُم فطَلَبوا اختِراعاتٍ كثيرَةً[ب].

٨ ١مَنْ كالحكيمِ؟ ومَنْ يَفهَمُ تفسيرَ أمرٍ؟
حِكمَةُ الإنسانِ تُنيرُ وجهَهُ[أ]، وصَلابَةُ وجهِهِ
تتغَيَّرُ[ب].

أطيعوا الملك

٢أنا أقولُ: احفَظْ أمرَ المَلِكِ، وذاكَ بسَبَبِ
يَمينِ اللهِ[ت]. ٣لا تَعجَلْ إلَى الذَّهابِ مِنْ وجهِهِ[ث].
لا تقِفْ في أمرٍ شاقٍّ، لأنَّهُ يَفعَلُ كُلَّ ما شاءَ.
٤حَيثُ تكونُ كلِمَةُ المَلِكِ فهناكَ سُلطانٌ. ومَنْ
يقولُ لهُ[ج]: «ماذا تفعَلُ؟». ٥حافِظُ الوَصيَّةِ لا يَشعُرُ
بأمرٍ شاقٍّ، وقَلبُ الحكيمِ يَعرِفُ الوقتَ والحُكمَ.

١٥ ض جا ٨:١٢-١٤
١٦ ط أم ٢٥:١٦؛ في ٣:٦؛ ط رو ١٢:٣
١٧ ع أي ١٥:٣٢؛ مز ٥٥:٢٣
١٨ غ جا ٣:١٤؛ ٥:٧؛ ٨:١٢ و١٣
١٩ ف أم ٢١:٢٢؛ جا ٩:١٣-١٨
٢٠ ق ١مل ٨:٤٦؛ ٢أي ٦:٣٦؛ أم ٢٠:٩؛ رو ٣:٢٣؛ ١يو ١:٨
٢٣ ك رو ١:٢٢
٢٤ ل أي ٢٨:١٢؛ ١تي ٦:١٦؛ م رو ١١:٣٣
٢٥ ن جا ١:١٧
٢٦ هـ أم ٥:٣ و٤
٢٧ و جا ١:١ و٢
٢٨ ي أي ٣٣:٢٣
٢٩ أ تك ١:٢٧؛ ب تك ٣:٦ و٧

الفصل ٨
١ أ أم ٤:٨ و٩؛ أع ٦:١٥؛ ب تث ٢٨:٥٠
٢ ت خر ٢٢:١١؛ ٢صم ٢١:٧؛ ١أي ٢٩:٢٤؛ حز ١٧:١٨ (رو ١٣:٥)
٣ ث جا ١٠:٤
٤ ج ١صم ١٣:١١ و١٣؛ أي ٣٤:١٨

٧:١٥-١٨ التركيز على طبيعة البرِّ مُوضَّحٌ في العبارة: «لأنَّ مُتَّقيَ اللهِ يخرج منهما كليهما» (ع ١٨).

٧:١٥ يبيد... يطول. حقيقةُ موتِ بعض الأبرار صغارًا وطولِ عُمر بعض الأشرار هي أمرٌ مُبهَم (رج ٨:١١ و١٢).

٧:١٦ بارًّا كثيرًا... حكيمًا بزيادة. سبق أن حضَّ سليمان قُرّاءَهُ على أن يكونوا أبرارًا وحُكماء (رج ع ١٩). فالتحذير هنا هو من كون المرء بارًّا في عين نفسه أو مُرائيًا كالفرّيسيّين.

٧:١٩ الحكمة تُقوّي. مِعيار الحكمة هو قدرتُها على إحداث نتائج صالحة في الحياة.

٧:٢٠ يعمل صلاحًا ولا يُخطئ. شدَّد سليمان كثيرًا على العواقب العامَّة الّتي تُنتِجها الخطيَّة (رج تك ٣:١-٢٤)، كما لفت النظر أيضًا إلى شموليَّة التعدِّيات الشخصيَّة. وربَّما استذكر بولس هذه الآية لمَّا كتب رو ٣:١٠.

٧:٢١ و٢٢ الكلام الّذي يُقال. بما أنَّ سجلَّك حافلٌ بكلماتٍ مُهينة تتطلَّب الصَّفحَ عنها، فلا تحتفظ بسجلّات دقيقة لكلمات الآخرين المهينة الّتي قالوها عليك.

٧:٢٣ و٢٤ «أكون حكيمًا»... مَن يجده؟ المَلك الحكيم أصلًا ينوي أن يصير أحكمَ بَعد. ولكن في إثر المزيد من التفتيش، تتجلَّى محدوديَّاتُ الحكمة. فبعض الأمور تتعذَّر معرفتها. ولا يلبث إدراكُ هذا الأمر أن يُضعِف حماسته سريعًا.

٧:٢٦ المرأة. هذه هي المُغوية الّتي يُحذِّر سليمانُ الشُّبَّانَ منها في الأمثال (أم ٢:١٦-١٩؛ ٥:١-١٤؛ ٦:٢٤-٢٩؛ ٧:١-٢٧). وفي غير هذا المَوضِع، يُشيد سليمان بفضائل شريكة الرجُل مدى العُمر (جا ٩:٩؛ رج أم ٥:١٥-٢٣؛ ٣١:١٠-٣١).

٧:٢٧-٢٩ إنَّ اكتساب المعرفة بالتجريب، أي طلب الإنسان للبرِّ بواسطة اختراعاته الكثيرة، هو أمرٌ مُخيِّب. فالله وحده يستطيع أن يجعل الإنسان مستقيمًا.

٧:٢٩ اختراعات كثيرة. الكلمة عينُها تُترجم «نيَّات»، وتُظهر التصوُّرات الشرّيرة لدى جميع الكائنات البشريَّة منذ آدم وحوّاء.

٨:٢ و٣ يمين الله. إشارةٌ إلى وعود بني إسرائيل بخدمة الملك سليمان (١أي ٢٩:٢٤).

٨:٥ و٦ الوقت والحُكم. الحكيم يعلم متى يقوم بالعمل المُناسِب للحصول على النتيجة الفُضلى، سواءٌ بالمعنى الدنيويِّ أمام الملك (٨:٢) أو بالمعنى الأبديِّ أمام الله (١٢:١٣ و١٤).

٦لأنَّ لكُلِّ أمرٍ وقتًا وحُكمًا[ح]. لأنَّ شَرَّ الإنسانِ
عظيمٌ علَيهِ، ٧لأنَّهُ لا يَعلَمُ ما سيكونُ[خ]. لأنَّهُ مَنْ
يُخبِرُهُ كيفَ يكونُ؟ ٨لَيسَ لإنسانٍ سُلطانٌ علَى
الرّوحِ ليُمسِكَ الرّوحَ[د]، ولا سُلطانٌ علَى يومِ
الموتِ، ولا تخليَةٌ في الحَربِ[ذ]، ولا يُنَجّي الشَّرُّ
أصحابَهُ.

٩كُلُّ هذا رأيتُهُ إذ وجَّهتُ قَلبي لكُلِّ عَمَلٍ
عُمِلَ تحتَ الشَّمسِ، وقتَما يتَسَلَّطُ إنسانٌ علَى
إنسانٍ لضَرَرِ نَفسِهِ. ١٠وهكذا رأيتُ أشرارًا
يُدفَنونَ وضُمّوا، والّذينَ عَمِلوا بالحَقِّ ذَهَبوا مِنْ
مَكانِ القُدسِ ونُسوا في المدينةِ[ر]. هذا أيضًا
باطِلٌ. ١١لأنَّ القَضاءَ علَى العَمَلِ الرَّديءِ لا
يُجرَى سريعًا[ز]، فلذلكَ قد امتلأَ قَلبُ بَني البَشَرِ
فيهِمْ لفَعلِ الشَّرِّ. ١٢الخاطِئُ وإنْ عَمِلَ شَرًّا مِئَةَ
مَرَّةٍ[س] وطالَتْ أيّامُهُ، إلا أنّي أعلَمُ أنَّهُ يكونُ خَيرٌ
للمُتَّقينَ اللهَ[ش] الّذينَ يَخافونَ قُدّامَهُ. ١٣ولا يكونُ
خَيرٌ للشِّرّيرِ، وكالظِّلِّ لا يُطيلُ أيّامَهُ لأنَّهُ لا
يَخشَى قُدّامَ اللهِ.

١٤يوجَدُ باطِلٌ يُجرَى علَى الأرضِ: أنْ يوجَدَ
صِدّيقونَ يُصيبُهُمْ مِثلَ عَمَلِ الأشرارِ[ص]، ويوجَدُ
أشرارٌ يُصيبُهُمْ مِثلَ عَمَلِ الصِّدّيقينَ[ض]. فقُلتُ:
إنَّ هذا أيضًا باطِلٌ. ١٥فمَدَحتُ الفَرَحَ[ط]، لأنَّهُ
ليس للإنسانِ خَيرٌ تحتَ الشَّمسِ، إلا أنْ يأكُلَ
ويَشرَبَ ويَفرَحَ، وهذا يَبقَى لهُ في تعَبِهِ مُدَّةَ أيّامِ
حَياتِهِ الّتي يُعطيهِ اللهُ إيّاها تحتَ الشَّمسِ.

١٦لَمّا وجَّهتُ قَلبي لأعرِفَ الحِكمَةَ، وأنظُرَ
العَمَلَ الّذي عُمِلَ علَى الأرضِ، وأنَّهُ نهارًا وليلاً
لا يَرَى النَّومَ بعَينَيهِ، ١٧رأيتُ كُلَّ عَمَلِ اللهِ أنَّ
الإنسانَ لا يستطيعُ أنْ يَجِدَ العَمَلَ الّذي عُمِلَ
تحتَ الشَّمسِ[ظ]. مَهما تعِبَ الإنسانُ في
الطَّلَبِ فلا يَجِدُهُ، والحَكيمُ أيضًا، وإنْ قالَ
بمَعرِفَتِهِ، لا يَقدِرُ أنْ يَجِدَهُ.

الكل يلقى نفس المصير

٩ ١لأنَّ هذا كُلَّهُ جَعَلتُهُ في قَلبي، وامتَحَنتُ
هذا كُلَّهُ: أنَّ الصِّدّيقينَ والحُكَماءَ
وأعمالَهُمْ في يَدِ اللهِ[أ]. الإنسانُ لا يَعلَمُ حُبًّا
ولا بُغضًا. الكُلُّ أمامَهُمْ. ٢الكُلُّ علَى ما
للكُلِّ[ب]. حادِثَةٌ واحِدَةٌ للصِّدّيقِ وللشِّرّيرِ،
للصّالِحِ وللطّاهِرِ وللنَّجِسِ، للذّابِحِ وللَّذي لا
يَذبَحُ، كالصّالِحِ الخاطِئُ. الحالِفُ كالّذي يَخافُ
الحَلفَ. ٣هذا أشَرُّ كُلِّ ما عُمِلَ تحتَ الشَّمسِ:
أنَّ حادِثَةً واحِدَةً للجميعِ. وأيضًا قَلبُ بَني
البَشَرِ مَلآنٌ مِنَ الشَّرِّ، والحَماقَةُ في قَلبِهِمْ وهُم
أحياءٌ، وبَعدَ ذلكَ يَذهَبونَ إلَى الأمواتِ. ٤لأنَّهُ
مَنْ يُستَثنَى؟ لكُلِّ الأحياءِ يوجَدُ رَجاءٌ، فإنَّ

٦ [ح] جا ٣:١ و١٧
٧ [خ] أم ٢٤:٢٢؛ جا ٦:١٢
٨ [د] مز ٤٩:٦ و٧؛ أي ١٤:٥؛ [ذ] تث ٢٠:٥-٨
١٠ [ر] جا ٢:١٦؛ ٩:٥
١١ [ز] مز ١٠:٦؛ ٥٠:٢١؛ إش ٢٦:١٠
١٢ [س] إش ٦٥:٢٠؛ (رو ٢:٥-٧)؛ [ش] تث ٤:٤٠؛ مز ٣٧:١١ و١٨ و١٩؛ أم ١:٣٢ و٣٣؛ إش ٣:١٠؛ مت ٢٥:٣٤ و٤١)
١٤ [ص] مز ٧٣:١٤؛ [ض] جا ٢:١٤؛ ٧:١٥؛ ٩:١-٣
١٥ [ط] جا ٢:٢٤
١٧ [ظ] أي ٥:٩؛ مز ٧٣:١٦؛ جا ٣:١١؛ رو ١١:٣٣

الفصل ٩
١ [أ] تث ٣٣:٣؛ أي ١٢:١٠؛ جا ٨:١٤
٢ [ب] تك ٣:١٧-١٩؛ أي ٢١:٧؛ مز ٧٣:٣ و١٢ و١٣؛ مل ٣:١٥

٨:٧ ما... كيف. لقد عيَّن الله وقتًا لكلِّ شيء، ولكنَّ الإنسان لا يعرف الوقتَ ولا الحصيلة. ويمكن أن يُضاعِف مثلُ هذا الجهل شقاءَه.

٨:٨ الروح. لعلَّ «الريح» هي الترجمة الفُضلى هنا بدلًا من «الروح». فالموت حافلٌ بالمخاطر وخارجٌ على السيطرة، مثله مثل الريح.

٨:١٠ مكان القُدس. إشارة إلى الهيكل في أورشليم (رج ١:٥). **باطل.** الدروس الّتي ينبغي أن تُكتسَب من موت الأشرار المُرائين تُنسَى سريعًا.

٨:١١ القضاء. إنَّ تمهُّل الله بنعمته في إنزال العِقاب يؤدّي بالبشرِ إلى التمادي في العصيان. ولكنَّ هذا التأنّيَ، في الواقع، لا يُقلِّل البتَّة من حتميَّة الدينونة الأخيرة.

٨:١٢ و١٣ للمتَّقين الله... للشرّير. ليس من أفضليَّة حقيقيَّة للأشرار، مع أنَّ هذا الأمر قد يبدو كذلك أحيانًا (رج ٥:٧؛ ١٢:١٣ و١٤).

٨:١٤ باطل. من حيثُ الخيرُ الدنيويُّ، يُكافئُ الله على الطاعة ويعاقب على العصيان عمومًا. ويعتبر سليمان استثناءاتِ هذا المبدإ باطلةً أو مُبهَمةً ومُحبِطة (رج مز ٧٣).

٨:١٥ الفرح. لا يَمتدِح سليمانُ إطلاقًا الانغماسَ في الخطيَّة بلا قيدٍ ولا انضباط وعلى نحوِ صاحب، كما هو مفهومٌ ضمنيًّا من حديث المسيح عن الرَّجُل الّذي امتلأت مخازنُه. وربَّما برَّر ذلك الرجُلُ خطيَّته باقتباس هذه الآية (رج لو ١٢:١٩). إنَّما نقطة تركيزِ الكاتب هنا هي التصميم على التمتُّع الشرعيِّ بالحياة في مواجهة الظلم الّذي يحيط به (رج ٢:٢٤).

٨:١٦ و١٧ عمل الله. عمل الله عجيب، إلَّا أنَّه أحيانًا لا يُدرَك.

٩:١ في يد الله. لَن يكون أيُّ ظُلم في مُحاسَبة الأبرار الأخيرة ولا في دينونة الأشرار النهائيَّة، لأنَّ الله يتذكَّر كِلتا الفئتين بتفصيلٍ تامّ.

٩:٢ و٣ حادثة واحدة للجميع. إنَّه الموتُ من جرّاء الفساد الّذي شمل الجميع.

الكَلبَ الحَيَّ خَيرٌ مِنَ الأسَدِ المَيتِ. ٥لأنَّ
الأحياءَ يَعلَمونَ أنهُم سيَموتونَ، أمّا الموتى فلا
يَعلَمونَ شَيئًا[ت]، وليس لهُم أجرٌ بَعدُ لأنَّ ذِكرَهُمْ
نُسيَ[ث]. ٦ومَحَبَّتُهُمْ وبُغضَتُهُمْ وحَسَدُهُمْ هَلَكَتْ
منذُ زَمانٍ، ولا نَصيبَ لهُم بَعدُ إلَى الأبدِ، في
كُلِّ ما عُمِلَ تحتَ الشَّمسِ.
٧اِذهَبْ كُلْ خُبزَكَ بفَرَحٍ[ج]، واشرَبْ خمرَكَ
بقَلبٍ طَيِّبٍ، لأنَّ اللهَ منذُ زَمانٍ قد رَضيَ عَمَلَكَ.
٨لِتَكُنْ ثيابُكَ في كُلِّ حينٍ بَيضاءَ، ولا يُعوِزْ رأسَكَ
الدُّهنُ. ٩اِلتَذَّ عَيشًا مع المَرأةِ الّتي أحبَبتَها كُلَّ
أيّامِ حياةِ باطِلِكَ الّتي أعطاكَ إيّاها تحتَ
الشَّمسِ، كُلَّ أيّامِ باطِلِكَ، لأنَّ ذلكَ نَصيبُكَ في
الحياةِ[ح] وفي تعَبِكَ الّذي تتعَبُهُ تحتَ الشَّمسِ.
١٠كُلُّ ما تجِدُهُ يَدُكَ[خ] لتفعَلهُ فافعَلهُ بقوَّتِكَ[د]، لأنَّهُ
ليس مِنْ عَمَلٍ ولا اختِراعٍ ولا مَعرِفَةٍ ولا حِكمَةٍ
في الهاويَةِ الّتي أنتَ ذاهِبٌ إليها.
١١فعُدتُ ورأيتُ تحتَ الشَّمسِ[ذ]: أنَّ السَّعيَ
ليس للخَفيفِ، ولا الحَربَ للأقوياءِ، ولا الخُبزَ
للحُكَماءِ، ولا الغِنَى للفُهَماءِ، ولا النِّعمَةَ لذَوي
المَعرِفَةِ، لأنَّهُ الوقتُ والعَرَضُ يُلاقيانِهِمْ كافَّةً[ر].
١٢لأنَّ الإنسانَ أيضًا لا يَعرِفُ وقتَهُ[ز]. كالأسماكِ
الّتي تؤخَذُ بشَبَكَةٍ مُهلِكَةٍ، وكالعَصافيرِ الّتي
تؤخَذُ بالشَّرَكِ، كذلكَ تُقتَنَصُ بَنو البَشَرِ في
وقتِ شَرٍّ[س]، إذ يَقَعُ علَيهِمْ بَغتَةً.

الحكمة أفضل من الحماقة

١٣هذهِ الحِكمَةُ رأيتُها أيضًا تحتَ الشَّمسِ،
وهيَ عظيمَةٌ عِندي: ١٤مدينةٌ صَغيرَةٌ فيها أُناسٌ
قَليلونَ[ش]، فجاءَ علَيها مَلِكٌ عظيمٌ وحاصَرَها وبَنَى
علَيها أبراجًا عظيمَةً. ١٥ووُجِدَ فيها رَجُلٌ مِسكينٌ
حَكيمٌ، فنَجَّى هو المدينةَ بحِكمَتِهِ. وما أحَدٌ ذَكَرَ
ذلكَ الرَّجُلَ المِسكينَ! ١٦فقُلتُ: «الحِكمَةُ خَيرٌ
مِنَ القوَّةِ»[ص]. أمّا حِكمَةُ المِسكينِ فمُحتَقَرَةٌ[ض]،
وكلامُهُ لا يُسمَعُ. ١٧كلِماتُ الحُكَماءِ تُسمَعُ في
الهُدوءِ، أكثَرَ مِنْ صُراخِ المُتَسَلِّطِ بَينَ الجُهّالِ.
١٨الحِكمَةُ خَيرٌ مِنْ أدَواتِ الحَربِ. أمّا خاطِئٌ
واحِدٌ فيُفسِدُ خَيرًا جَزيلاً[ط].

١٠ ١الذُّبابُ المَيِّتُ يُنَتِّنُ ويُخَمِّرُ طيبَ
العَطّارِ. جَهالَةٌ قَليلَةٌ أثقَلُ مِنَ الحِكمَةِ
ومِنَ الكَرامَةِ. ٢قَلبُ الحَكيمِ عن يَمينِهِ، وقَلبُ
الجاهِلِ عن يَسارِهِ. ٣أيضًا إذا مَشَى الجاهِلُ في
الطَّريقِ يَنقُصُ فهمُهُ، ويقولُ لكُلِّ واحِدٍ: إنَّهُ
جاهِلٌ[أ].
٤إنْ صَعِدَتْ علَيكَ روحُ المُتَسَلِّطِ، فلا تترُكْ
مَكانَكَ[ب]، لأنَّ الهُدوءَ يُسَكِّنُ خطايا عظيمَةً[ت].
٥يوجَدُ شَرٌّ رأيتُهُ تحتَ الشَّمسِ، كسَهوٍ صادِرٍ مِنْ
قِبَلِ المُتَسَلِّطِ: ٦الجَهالَةُ جُعِلَتْ في مَعاليَ
كثيرَةٍ[ث]، والأغنياءُ يَجلِسونَ في السّافِلِ. ٧قد
رأيتُ عَبيدًا علَى الخَيلِ[ج]، ورؤَساءَ ماشينَ علَى
الأرضِ كالعَبيدِ. ٨مَنْ يَحفُرْ هوَّةً يَقَعْ فيها[ح]، ومَنْ
يَنقُضْ جِدارًا تلدَغهُ حَيَّةٌ. ٩مَنْ يَقلَعْ حِجارَةً يوجَعْ
بها. مَنْ يُشَقِّقْ حَطَبًا يكونُ في خَطَرٍ مِنهُ. ١٠إنْ
كلَّ الحَديدُ ولم يُسَنِّنْ هو حَدَّهُ، فليَزِدِ القوَّةَ. أمّا

٥ [ت]أي ١٤ :٢١؛ إش ٦٣ :١٦؛ [ث]أي ٧ :٨-١٠؛ جا ١ :١١؛ ٢ :١٦؛ ٨ :١٠؛ إش ٢٦ :١٤
٧ [ج]جا ٨ :١٥
٩ [ح]جا ٢ :١٠
١٠ [خ](كو ٣ :١٧)؛ [د]رو ١٢ :١١؛ كو ٣ :٢٣
١١ [ذ]إر ٩ :٢٣؛ عا ٢ :١٤ و١٥؛ [ر]١صم ٦ :٩
١٢ [ز]جا ٨ :٧؛ [س]أم ٢٩ :٦؛ لو ١٢ :٢٠ و٣٩؛ ١٧ :٢٦؛ ١تس ٥ :٣
١٤ [ش]٢صم ٢٠ :١٦-٢٢
١٦ [ص]جا ٧ :١٢ و١٩؛ [ض]مر ٦ :٢ و٣
١٨ [ط]يش ٧ :١-٢٦؛ ٢مل ٢١ :٢-١٧

الفصل ١٠
٣ [أ]أم ١٣ :١٦؛ ١٨ :٢
٤ [ب]جا ٨ :٣؛ [ت]١صم ٢٥ :٢٤-٣٣؛ أم ٢٥ :١٥
٦ [ث]أس ٣ :١
٧ [ج]أم ١٩ :١٠؛ ٣٠ :٢٢
٨ [ح]مز ٧ :١٥؛ أم ٢٦ :٢٧

٩ :٧ كُل... واشرب. رج ح ٢ :٢٤.
٩ :٩ المرأة. رج أم ٥ :١٥-١٩ وسفر نشيد الأنشاد.
٩ :١١ الوقت والعَرَض. لا يمكن للحكمة أن تَضمن النتائج الخيِّرة، إذ يبدو أنّ احتمالات كثيرة يتعذَّر التنبُّؤ بها.
٩ :١٢ وقته. وقت بليَّته، ولا سيَّما الموت (رج ١١ :٨، «أيّام الظُّلمة»؛ ١٢ :١، «أيّام الشرّ»).
٩ :١٣-١٥ ربَّما لا تنال الحكمةُ حقَّها في هذه الحياة.
٩ :١٦ هذا صحيح لأنَّه يفتقر إلى المقام والمنصب.
١٠ :١-٢٠ يُورِد سليمان أمثلةً مُتنوِّعة على الحكمة الّتي دقَّق النظر فيها واستطلعها.
١٠ :٢ يمينه... يساره. هذا المَثَل مؤسَّسٌ على حقيقة كون اليد اليُمنى أكثر رشاقةً ومهارةً من اليُسرى، على وجه العُموم.
١٠ :٣ مشى. الشخص الّذي يفتقرُ إلى الحكمة لا بُدَّ أن يُظهِر ذلك في سلوكه اليوميّ. **الجاهل.** رج ح ٢ :١٤.
١٠ :٥ إنّه لشرٌّ فظيعٌ حين يُصدِر الرؤساء أحكامًا رديئة.
١٠ :٦ و٧ الأغنياء... رؤساء. تعرض الحياة بعض المَساخِر الغريبة، وليستِ الحالُ في هذا العالم مُنصِفةً دائمًا.
١٠ :٨-١٠ يحفر... لم يُسنِّن. المخاطر والتقلُّبات متوافرةٌ في الحياة.
١٠ :١٠ الحكمة... نافعة للإنجاح. قليلٌ من الحكمة يُهوِّن مجهودات الحياة. حتَّى لو كانت اختبارات الحياة لا تُفضي إلى ما يتمنّاه المرء، فإنَّ العيشة الحكيمة تؤدِّي عادةً إلى حصيلة جيِّدة. وهذا استنتاج مهمٌّ بالنسبة إلى امتحان سليمان للحكمة.

الحِكمَةُ فنافِعَةٌ للإنجاحِ. ١١إنْ لَدَغَتِ الحَيَّةُ بلا
رُقيَةٍ[خ]، فلا مَنفَعَةَ للرّاقي. ١٢كَلِماتُ فمِ الحَكيمِ
نِعمَةٌ[د]، وشَفَتا الجاهِلِ تبتَلِعانِهِ[ذ]. ١٣اِبتِداءُ كلامِ
فمِهِ جَهالَةٌ، وآخِرُ فمِهِ جُنونٌ رَديءٌ. ١٤والجاهِلُ
يُكَثِّرُ الكَلامَ[ر]. لا يَعلَمُ إنسانٌ ما يكونُ. و ماذا
يَصيرُ بَعدَهُ[ز] مَنْ يُخبِرُهُ؟ ١٥تَعَبُ الجُهَلاءِ يُعييهِمْ،
لأنَّهُ لا يَعلَمُ كيفَ يَذهَبُ إلَى المدينةِ.

١٦وَيلٌ[س] لكِ أيَّتُها الأرضُ إذا كانَ مَلِكُكِ
ولَدًا، ورؤَساؤُكِ يأكُلونَ في الصّباحِ. ١٧طوبَى لكِ
أيَّتُها الأرضُ إذا كانَ مَلِكُكِ ابنَ شُرَفاءَ،
ورؤَساؤُكِ يأكُلونَ في الوقتِ[ش] للقوَّةِ لا للسُّكرِ.
١٨بالكَسَلِ الكَثيرِ يَهبِطُ السَّقفُ، وبِتَدَلّي
اليَدَينِ يَكِفُ البَيتُ[ص]. ١٩لِلضَّحِكِ يَعمَلونَ وليمَةً،
والخمرُ تُفَرِّحُ العَيشَ[ض]. أمّا الفِضَّةُ فتُحَصِّلُ
الكُلَّ. ٢٠لا تسُبَّ المَلِكَ ولا في فِكرِكَ[ط]، ولا
تسُبَّ الغَنيَّ في مَضجَعِكَ، لأنَّ طَيرَ السَّماءِ
يَنقُلُ الصَّوتَ، وذو الجَناحِ يُخبِرُ بالأمرِ.

خبز على وجه المياه

١١ ١اِرمِ خُبزَكَ علَى وجهِ المياهِ[أ] فإنَّكَ تجِدُهُ
بَعدَ أيّامٍ كثيرَةٍ[ب]. ٢أعطِ نَصيبًا[ت]

١١ [خ]مز ٥٨: ٤ و٥؛ إر ٨: ١٧
١٢ [د]أم ١٠: ٣٢؛ لو ٤: ٢٢؛ [ذ]أم ١٠: ١٤؛ جا ٤: ٥
١٤ [ر](أم ١٥: ٢)؛ جا ٥: ٣؛ [ز]جا ٣: ٢٢؛ ٨: ٧
١٦ [س]إش ٣: ٤ و٥؛ ٥: ١١
١٧ [ش]أم ٣١: ٤؛ إش ٥: ١١
١٨ [ص]أم ٢٤: ٣٠-٣٤
١٩ [ض]قض ٩: ١٣؛ مز ١٠٤: ١٥؛ جا ٢: ٣
٢٠ [ط]خر ٢٢: ٢٨؛ أع ٢٣: ٥

الفصل ١١
١ [أ]إش ٣٢: ٢٠؛ [ب](تث ١٥: ١٠؛ أم ١٩: ١٧؛ مت ١٠: ٤٢؛ ٢كو ٩: ٨؛ غل ٦: ٩ و١٠؛ عب ٦: ١٠)
٢ [ت]مز ١١٢: ٩؛ مت ٥: ٤٢؛ لو ٦: ٣٠؛ (١تي ٦: ١٨ و١٩)؛ [ث]مي ٥: ٥؛ [ج]أف ٥: ١٦
٥ [ح]يو ٣: ٨؛

لسَبعَةٍ[ث]، ولثَمانيَةٍ أيضًا، لأنَّكَ لَستَ تعلَمُ أيَّ
شَرٍّ يكونُ علَى الأرضِ[ج]. ٣إذا امتَلأَتِ السُّحُبُ
مَطَرًا تُريقُهُ علَى الأرضِ. وإذا وقَعَتِ الشَّجَرَةُ نَحوَ
الجَنوبِ أو نَحوَ الشَّمالِ، ففي المَوضِعِ حَيثُ تقَعُ
الشَّجَرَةُ هناكَ تكونُ. ٤مَنْ يَرصُدِ الرِّيحَ لا يَزرَعْ،
ومَنْ يُراقِبِ السُّحُبَ لا يَحصُدْ. ٥كما أنَّكَ لَستَ
تعلَمُ ما هي طَريقُ الرِّيحِ[ح]، ولا كيفَ العِظامُ في
بَطنِ الحُبلَى[خ]، كذلكَ لا تعلَمُ أعمالَ اللهِ الّذي
يَصنَعُ الجميعَ. ٦في الصّباحِ ازرَعْ زَرعَكَ، وفي
المساءِ لا ترخِ يَدَكَ، لأنَّكَ لا تعلَمُ أيُّهُما يَنمو:
هذا أو ذاكَ، أو أنْ يكونَ كِلاهُما جَيِّدَينِ سواءً.

اذكر خالقك في أيام شبابك

٧اَلنّورُ حُلوٌ، وخَيرٌ للعَينَينِ أنْ تنظُرا
الشَّمسَ[د]. ٨لأنَّهُ إنْ عاشَ الإنسانُ سِنينَ
كثيرَةً فليَفرَحْ فيها كُلِّها[ذ]، وليَتَذَكَّرْ أيّامَ الظُّلمَةِ[ر]
لأنَّها تكونُ كثيرَةً. كُلُّ ما يأتي باطِلٌ. ٩اِفرَحْ أيُّها
الشّابُّ في حَداثَتِكَ، وليَسُرَّكَ قَلبُكَ في أيّامِ
شَبابِكَ، واسلُكْ في طُرُقِ قَلبِكَ[ز] وبِمَرأى

[خ]مز ١٣٩: ١٤ **٧** [د]جا ٧: ١١ **٨** [ذ]جا ٩: ٧؛ [ر]جا ١٢: ١ **٩** [ز]عد ١٥: ٣٩؛ أي ٣١: ٧؛ جا ٢: ١٠؛

١٠: ١٢-١٤ **كلمات**. الإنسان يُبدي الحكمة في الأقوال كما في الأفعال. والكلمات الحمقاء تُفضي إلى عواقب سيِّئة.

١٠: ١٥ **كيف يذهب إلى المدينة**. مَثَلٌ في الجهل، حول مُعظم الشؤون المعتادة، والّذي يشمل حتّى الحقائقَ الروحيَّة. فإن كان الجاهل لا يستطيع العثور على المدينة، فكيف يمكنه أن يهتديَ إلى الله؟

١٠: ١٨ **السقف... البيت**. هذا تشبيهٌ ضِمنيٌّ على الأرجح لتمثيل مملكةِ مَلِكٍ كسول.

١٠: ١٩ **الفضَّة... تُحصِّل الكُلّ**. إنّ الملك الطالب اللّذّات والمُشارُ إليه في ع ١٨، يحسب أنَّ زيادة الضرائب كفيلةٌ بأن تُسوِّيَ جميع بلايا مُلكه الفاسد.

١١: ١ **ارمِ خبزك**. تَقَدَّمْ في الحياة بخُطوة مدروسة وحكيمة، مثلما يفعل الفلّاح إذ يُلقي بذاره على الأرض الرَّطبة أو المستنقعيَّة، ثُمَّ ينتظره حتَّى ينمو (رج إش ٣٢: ٢٠).

١١: ٢ **أعطِ**. كُن سخيًّا حين يكون الخيرُ كثيرًا، واكسِب أصدقاءَ ما دام الوقتُ متوافرًا، لأنَّ المرء لا يدري متى قد يحتاج لأن يردَّ أولئك له المعروف.

١١: ٣-٦ هذا العالم مليءٌ بأشياءَ ليس للإنسان سيطرة عليها، ومن جُملتِها مقاصد الله. فلا فضيلةَ في التساؤل الّذي تُمليه الرغبات، ولكن يوجد رجاء لأولئك الّذين يشتغلون ويقومون بعملهم.

١١: ٧-١٢: ٨ يُبَلوِر سليمان رسالة السِّفر. فالموت وشيك، ومعه يأتي الجزاء. كما أنَّ اللذَّة والدينونة، رغم كونهما شريكَين غريبَين، يأتيان معًا في هذا القِسم، لأنَّ كليهما يضغطان على الإنسان كقوّة مُسَيطِرة. والمُدهِش أنَّ أحدهما لا ينتصر على الآخر. ففي عالمٍ خُلِق للتمتُّع لكن أفسدته الخطيَّة، فإنّ الدينونة واللذَّة يُسبِّبانٍ توترًا شديدًا. فمع الإفراط في اللذَّة، تبرز الدينونة كقوَّة مُهدِّدة؛ ومع سيطرة الدينونة البالغة، تتقهقر اللذَّة. وخُلاصة القول إنَّهما كليهما موضوعان بارزان في الحياة يُسوَّى وضعُهما في علاقتنا بالله، وهي القضيَّة الجوهريَّة في الحياة وفي هذا السِّفر.

١١: ٧ **النور**. الأوقات الطيِّبة في مُفارقةٍ مع «أيّام الظُّلمة» (ع ٨)، ومعنى الأخيرةِ الأوقاتُ السيِّئة (رج ١٢: ١).

١١: ٩ **افرح... الدينونة**. تبدو كلتا اللفظتين مُلغيةً للأُخرى. فكيف يمكن تفسير هذا؟ تمتَّع بالحياة، ولكن لا ترتكب إثمًا. فالتوازُن الّذي يُدعى المرء إليه يضمن ألَّا يكون التمتُّع انغماسًا أثيمًا طائشًا. إذ إنَّ السرور يُختبَر في الإيمان والطاعة، لأنَّه كما قال سليمان تكرارًا، لا يستطيع المرء أن يختبر الشِّبَع الحقيقيَّ إلَّا كعطيَّة من الله.

عَينَيكَ، واعلَمْ أنَّهُ علَى هذِهِ الأُمورِ كُلِّها يأتي بكَ
اللهُ إلَى الدَّينونَةِ[س]. [١٠]فانزِعِ الغَمَّ مِنْ قَلبِكَ،
وأبعِدِ الشَّرَّ عن لَحمِكَ[ش]، لأنَّ الحَداثَةَ والشَّبابَ
باطِلانِ[ص].

١٢ [١]فاذكُرْ خالِقَكَ في أيّامِ شَبابِكَ[أ]، قَبلَ
أنْ تأتيَ أيّامُ الشَّرِّ أو تجيءَ السِّنونَ إذ
تقولُ[ب]: «ليس لي فيها سُرورٌ». [٢]قَبلَ ما تظلُمُ
الشَّمسُ والنّورُ والقَمَرُ والنُّجومُ، وترجِعُ
السُّحُبُ بَعدَ المَطَرِ. [٣]في يومِ يتزَعزَعُ فيهِ
حَفَظَةُ البَيتِ، وتتلَوَّى رِجالُ القوَّةِ، وتبطُلُ
الطَّواحِنُ لأنَّها قَلَّتْ، وتُظلِمُ النَّواظِرُ مِنَ
الشَّبابيكِ. [٤]وتُغلَقُ الأبوابُ في السّوقِ. حينَ
يَنخَفِضُ صوتُ المِطحَنَةِ، ويَقومُ لصوتِ
العُصفورِ، وتُحَطُّ كُلُّ بَناتِ الغِناءِ[ت]. [٥]وأيضًا
يَخافونَ مِنَ العالي، وفي الطريقِ أهوالٌ، واللَّوزُ
يُزهِرُ، والجُندُبُ يُستَثقَلُ، والشَّهوَةُ تبطُلُ. لأنَّ
الإنسانَ ذاهِبٌ إلَى بَيتِهِ الأبديِّ[ث]، والنّادِبونَ
يَطوفونَ في السّوقِ[ج]. [٦]قَبلَ ما يَنفَصِمُ حَبلُ
الفِضَّةِ، أو يَنسَحِقُ كوزُ الذَّهَبِ، أو تنكَسِرُ
الجَرَّةُ علَى العَينِ، أو تنقَصِفُ البَكَرَةُ عِندَ
البِئرِ. [٧]فيَرجِعُ التُّرابُ إلَى الأرضِ كما كانَ[ح]،
وترجِعُ الرّوحُ إلَى اللهِ[خ] الّذي أعطاها[د]. [٨]باطِلُ
الأباطيلِ[ذ]، قالَ الجامِعَةُ: الكُلُّ باطِلٌ.

ختام الأمر

[٩]بقيَ أنَّ الجامِعَةَ كانَ حَكيمًا، وأيضًا عَلَّمَ
الشَّعبَ عِلمًا، ووَزَنَ وبَحَثَ وأتقَنَ أمثالاً كثيرَةً[ر].
[١٠]الجامِعَةُ طَلَبَ أنْ يَجِدَ كلِماتٍ مُسِرَّةً مَكتوبَةً
بالاِستِقامَةِ، كلِماتِ حَقٍّ. [١١]كَلامُ الحُكَماءِ
كالمَناسيسِ، وكأوتادٍ مُنغَرِزَةٍ، أربابُ

٩ س جا ٣: ١٧؛ ١٢: ١٤؛ (رو ١٤: ١٠)
١٠ ش ٢كو ٧: ١؛ ٢تي ٢: ٢٢؛ ص مز ٣٩: ٥

الفصل ١٢

١ أ ٢أي ٣٤: ٣؛ أم ٢٢: ٦؛ مرا ٣: ٢٧؛ ب ٢صم ١٩: ٣٥
٤ ت ٢صم ١٩: ٣٥
٥ ث أي ١٧: ١٣؛ ج تك ٥٠: ١٠؛ إر ٩: ١٧
٧ ح تك ٣: ١٩؛ أي ٣٤: ١٥؛ مز ٩٠: ٣؛ خ جا ٣: ٢١؛ د عد ١٦: ٢٢؛ ٢٧: ١٦؛ أي ٣٤: ١٤؛ إش ٥٧: ١٦؛ زك ١٢: ١
٨ ذ مز ٦٢: ٩
٩ ر ١مل ٤: ٣٢

١١: ١٠ باطلان. تمتَّع بالحداثة والشباب ما دُمتَ تستطيع، لأنَّ الحياة سريعة الزَّوال.

١٢: ١ اذكر خالقك... أيّام الشرّ. تذكَّر أنَّك مِلكٌ لله، ومن ثَمَّ اخدُمْهُ من أوَّل سِنيك، لا في آخِر سِنيك، حين تكون الخدمة محدودة جدًّا.

١٢: ٢-٦ يستخدم سليمان التصوير البيانيَّ المُعبِّر عن التقدُّم في السِّنِّ، بإدماج عناصرَ مأخوذة من بيتٍ متهدِّم، ومن الطبيعة، ومن موكبٍ جنائزيّ، وذلك لكي يُضاعِف التشديد المُتضمَّن في ١١: ٧-١٢: ١.

١٢: ٢ الشمس... القمر... النجوم. نموذجيًّا، الشبابُ هو زمن إشراق النور، أمَّا الشيخوخة فزمان عتمة الغروب.

١٢: ٣ يتزعزع... حَفَظة البيت. اليدان والذِّراعان الّتي تحمي الجسم، كما يحمي الحُرَّاس قصرًا، ترتجف في زمن الشيخوخة. **تتلوّى رجال القوّة**. الرِّجلان، الشبيهتان بعمودَين داعمَين، تضعفان. **الطَّواحن**. الأسنان. **النواظر من الشبابيك**. العينان.

١٢: ٤ الأبواب. الشفتان اللّتان ليس لديهما كثيرٌ تقولانه. **صوت المطحنة**. إشارةٌ إلى قِلَّة الأكل، حين يكون صوت المضغ منخفضًا. **يقوم**. قِلَّة النوم. **بنات الغناء**. الأُذن والصَّوت اللذان أحبَّا الموسيقى في ما مضى.

١٢: ٥ يخافون من العالي. خوفًا من السقوط. **اللّوز يزهر**. شجرةٌ بيضاء مُزهِرة بين أشجار داكنة تُصوِّر الشَّعر الشائب. **النادبون**. الجنازة قريبة.

١٢: ٦ و٧ هُنا صُوَر بيانيَّة تصف الموت.

١٢: ٦ ينفصم حبل الفضّة. لعلَّ هذه صورةٌ لمصباحٍ مُدلًّى بسلسلة من فضَّة، تنقطع على مَرِّ السنين فيتحطَّم المصباح. ويرى بعضهم أنَّ هنا إشارةً إلى الحبل الشَّوكيّ (داخل العمود الفِقريّ). **كوز الذهب**. لعلَّه يشير إلى الدِّماغ. **الجرّة... العين... البكرة**. كانت الآبار في حاجة إلى بكرة يُلَفُّ حولها حبل لتدلية الجرَّة وسحب الماء. ولعلَّ هُنا صورةً لمِضَخَّة الدم، أيِ القلب. **ينفصم... ينسحق... تنكسر... تنقصف**. جميع هذه الأفعال تُصوِّر الموت بوصفه مأساويًا وغيرَ قابل للإبطال.

١٢: ٧ التراب... الروح. يستذكر سليمان تك ٢: ٧ و٣: ١٩ إذ يتفكَّر في آخِرة عمليَّة التقدُّم في السِّنّ. **الروح... الّذي أعطاها**. يختم الحكيم رسالته بنهاية الحياة البشريَّة. «الربُّ أعطى، والربُّ أخذ» (أي ١: ٢١؛ ١تي ٦: ٧).

١٢: ٧ و٨ هذه الصورة الكئيبة عن الشيخوخة لا تنقض حقيقةَ كون الشيخوخة يمكن أن تُبارَك لدى الأتقياء (أم ١٦: ٣١)، ولكنَّها تُذكِّر الشباب بأنَّهم لن يكونوا قادرين على التمتُّع ببركة الشيخوخة تلك وبحياة خدمةٍ قويَّةٍ لله إن كانوا لا يذكرون خالقهم في أيّام شبابهم (ع ١).

١٢: ٩-١٤ كلماتُ النُّصح الختاميَّة الّتي يُقدِّمها سليمان.

١٢: ١١ المناسيس... أوتاد منغرزة. في المنظور أداتان من أدوات الرُّعيان: الأولى (المَسَّاس أو المِنخَس) تُستعمَل لحثِّ الحيوانات المُتباطئة، والأُخرى (الأوتاد) لحماية تلك الّتي لَولاها قد تضلُّ إلى أماكن محفوفة بالمخاطر. فالمسَّاس والوتد كِلاهما يُصوِّران نواحيَ من تطبيق الحكمة عمليًّا. **راعٍ واحد**. الحكمة الحقيقيَّة مصدرُها الله وحدَه.

الجَماعاتِ، قد أُعطِيَتْ مِنْ راعٍ واحِدٍ.
١٢ وبَقيَ، فمِنْ هذا يا ابني تحَذَّرْ: لعَمَلِ كُتُبٍ
كثيرةٍ لا نِهايَةَ، والدَّرسُ الكَثيرُ تعَبٌ للجَسَدِ[ن].
١٣ فلنَسمَعْ خِتامَ الأمرِ كُلِّهِ: اتَّقِ اللهَ واحفَظْ
وصاياهُ[س]، لأنَّ هذا هو الإنسانُ كُلُّهُ.
١٤ لأنَّ اللهَ يُحضِرُ كُلَّ عَمَلٍ إلَى الدَّينونَةِ[ش]، علَى كُلِّ
خَفيٍّ، إنْ كانَ خَيرًا أو شَرًّا.

١٢ [ن] جا ١:١٨
١٣ [س] (تث ٦:٢؛ ١٠:١٢)؛ مي ٦:٨
١٤ [ش] جا ١١:٩؛ مت ١٢:٣٦؛ (أع ١٧:٣٠ و٣١؛ رو ٢:١٦؛ ١كو ٤:٥؛ ٢كو ٥:١٠)

١٢:١٢ كتب. الكتب المكتوبة في أيِّ موضوع آخر غير حكمة الله المُعلَنة لن تؤدِّيَ إلّا إلى تفاقُم عُقمِ تفكير الإنسان.

١٢:١٣ و١٤ اتَّقِ الله. كلمةُ سليمان الأخيرة في القضايا المطروحة في هذا السِّفر، وفي الحياة بذاتها أيضًا، تُركِّز على علاقة المرء بالله. لقد أغفل سليمان كلَّ اهتمام في سبيل الحياة تحت الشمس، بمسرَّاتها وتقلُّباتها، إذ حين قارن هذه الأمور بغيرها بَدَت في نظره بلا قيمة فيما كان يواجه آخِرة حياته. ولكنَّ الموت، على الرغم ممَّا أعاره في الجامعة من اهتمامٍ مركَّز، لم يكنِ الموضوع الأهمّ، إذ رأى أنَّ الدينونة/ المُجازاة هي الموضوع الحقيقيُّ، لأنَّ الله سيُحضِر إلى الدينونة كلَّ عمل أتاه الإنسان. ذلك أنَّ غير المؤمنين سوف يقفون أمام عرش الدينونة العظيم الأبيض (رج رؤ ٢٠:١١-١٥)، أمَّا المؤمنون فأمام المسيح إذ يجلس على كرسيِّه للمحاسبة (رج ١ كو ٣:١٠-١٥؛ ٢ كو ٥:٩ و١٠). فبعدما قيل كلُّ شيءٍ وفُعِل، فإنَّ حتميَّة المُجازاة ونهائيَّتها تُضفيان على الحياة المعنى الَّذي طالما بحث عنه ابنُ داود، المرتكب حماقةً في بعض الأحيان. ومهما كان نصيب المرء في الحياة، فإنَّ الحساب أمام الله الَّذي كثيرًا ما تكون طرقه مبهمة هو أبديٌّ ولا يُنقَض.